غُنْيَةُ الطَّالِب، لِمُحَمَّد بْنِ النُّعْمَان التِّلِمْسَانِي؛ تحقيق ودراسة

Ghoniat attalib by Muhammad bin al-Nu`man Al-Tilmisani, Commentary and study

أ.د. عباس بن يحي [1]*،

[1] جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، abbas.benyahia@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/31 تاريخ القبول: 2026/07/18

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ودراسة رسالة هامة لابن النعمان التلمساني، تناولت موضوع (الخرقة) الأثير لدى الصوفية. لكن المصنف يخرج فيها عن خطاب التقديس أو كرة التباهي السائدة، ليؤكد أنها لمجرد التبرك، وأن لها شروطا يجب أن يلتزمها الصوفي أو الراغب في الحصول عليها.

ومن هنا، سيعمل البحث –إضافة إلى تحقيق الرسالة–على دراسة مسعى المؤلف في التذكير بجوهر الخرقة، وبالمعالم لكبرى للشخصية التي ترتديها، كما يقدم سنده الشخصي في استلامها عن شيوخه إلى غاية الإمام علي كرم الله وجهه، وهو نص يوثّق سنده ويوثّق التسلسل العلمي بين مجموعة من الأعلام.

كلمات مفتاحية: التصوف، الخرقة، محمد بن النعمان، مخطوط، السلوك.

Abstract:

This research aims to commenting and study on an important work by Ibn al-Nu`man al-Tilmisani, which deals with the theme of “Patchwork Rag” popular among Sufis. However, the author departs from the dominant discourse of sanctification or boasting, to confirm that it is simply a blessing and that it includes conditions to which it must adhere.

Thus, the research will study the author's attempt to recall the essence of the Patchwork Rag and the major characteristics of the character who wears it. She will also present her personal Sanad having received it from her sheikhs up to Imam Ali. It is a text that documents its chain of transmission and documents the scientific sequence among of scholars.

Keywords: Sufism; Patchwork Rag; Muhammad Ibn al-Nu`man; manuscript; Behavior.

---

*المؤلف المرسل

مقدمة:

على الرغم من صغر حجم هذه الرسالة إلا أنها ذات أهمية بالغة؛ إذ يعالج فيها المؤلف إحدى القضايا التي شغلت بال المتصوفة، خصوصا في القرون التي تلت القرن الخامس الهجري. وهي قضية (الخِرقَة) أو (الخرقة الشريفة) أو (الْمُرَقَّعة)، لكن خارج ما هو معتاد من حديث التقديس أو التحديدات والأنواع ونحوها، وإنما من خلال طرح إشكالية حاملها ومواصفات مستحقها. ومنه، فإن البحث سيستشكل –علاوة على تحقيق نص مغمور–مسألتين؛ الأولى هي منظور ابن النعمان نفسه إلى المسألة، ويبدو أنه اختار مقاربته على ضوء ما تصوره من أحكام ضرورية لمنح الخرقة أو إلباسها، كما حرص في الأخير على تقديم سنده للخرقة بالسند الذي تلقاها عبره. والثانية تتعلق بسنده للخرقة الصوفية، إذ يعطي صورة عن حياته العلمية وانتسابه إلى جماعة الصوفية طبقا لتقاليد الانتساب المعمول بها عندهم، وهو في حقيقته انتماء وتأييد.

وبذلك، فإن الرسالة تقدم صورة مختلفة عن ابن النعمان، الذي ظلَّ مغمورا لا يكاد يعرف إلا من خلال ما أورده المؤرخون الذين كتبوا ترجمته، أو عبر كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام)، أو مما وصلنا من رسائل أخرى وهي قليلة جدا. ولهذا فإنه من الملائم محاولة إعادة تشكيل مسار ابن النعمان أولا ثم دراسة نص المخطوط، وتقديمه في الأخير محققا، حتى يعاد تراثه إلى السطح ويتسنى للباحثين دراسته والإفادة منه.

1. العلامة ابن النعمان

كانت الدولتان الإسلاميتان الموحَّدَتان في المشرق والمغرب قد أخذتا في التفكك منذ القرن الخامس الهجري، ولم يصل القرن السابع حتى تفككت الدويلات نفسها التي نشأت عن سقوط الخلافة العباسية (656هـ) أو دولة الموحدين (668هـ) وانحلالهما، فغرق العالم الإسلامي في الفوضى والاضطرابات، ونزاعات الأسر الحاكمة والقيادات العسكريين. وهي صورة تزداد قتامة إذا أضفنا إليها هجمات الصليبيين والمغول، فكان كل ذلك مؤشرا واضحا على نهاية العهود الذهبية للدولة الإسلامية وإعلانا على التردي

والسقوط في مرحلة ضعف ستستمر قرونا، وهو كذلك سبب في رحلة كثير من العلماء والأدباء والصناع إلى حواضر كانت ماتزال تلقي ببصيص من النور والازدهار على سائر العالم الإسلامي.

ومن الملائم الإشارة إلى هذه المفارقة، حيث استمر ازدهار لافت للعلوم في تلك الحواضر، إذ تم تأسيس عدد كبير من المدارس والزوايا التي لعبت دورا محوريا في نشر العلوم، وتخريج عدد كبير من العلماء البارزين الذين تركوا تراثا وأثرا لا ينكر في تاريخ العلوم المختلفة وفي الفكر الإسلامي، من أمثال؛ ابن تيمية، والعز بن عبد السلام، والقرطبي، والذهبي، والنووي، والطوسي وغيرهم... غير أن انتشار التصوف وبالخصوص الفلسفي في هذا العصر يبقى أحد أبرز مميزاته، إذ تَشَكّل نزوع عام إليه، حتى وإن اكتسح الساحة تصوف سني عام أقره الفقهاء والحكام.

1.1 مساره:

ولد المؤلف شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن موسى بن النعمان المُزَالي التلمساني بتلمسان سنة 606هـ على الأرجح[1]، وبها تلقى تكوينا أساسيا على يد علماء بلده. يقول المقريزي: " وقَرأَ الفقه على مذهب الإمام مالك. واشتغل بالعربية حتى قِيل إنه حفظ كتاب سيبويه، وقَدِمَ إلى مصر"[2]. ويُذكَر أنه انتقل أولا إلى فاس التي كانت آنذاك من أبرز حواضر المغرب العربي، أين تعمق في العلوم الشرعية واللغوية، فأخذ علوم القرآن الكريم عن أبي القاسم الصَّفَّار، ودرس الحديث على أبي القاسم بن القطان (ت628هـ)، وأبي العباس بن أبي الربيع، والعربية وعلومها لدى أبي عبد الله بن يعيش، وفي الأصول وعلم الكلام أخذ عن أبي العباس أحمد بن أحمد بن البقال، ومن أبي الحسن بن المصالي فأخذ عنه (العقيدة

---

[1] ينظر: ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والإعلام، 1984، العراق، 351/21، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (الجزء المفقود 17)، تحقيق: سيد حسين العفاني وخيري سعيد، مؤسسة الرسالة، ط1996/11، القاهرة، 275/17، والذهبي أيضا، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2000/1، بيروت،170/51، والسيوطي، حسن المحاضرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1967/1، مصر،522/1، والتقي الفاسي، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط1997/1، السعودية، 458/1، واليونيني، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: عباس هاني الجرح وأحمد زكي الأنباري، دار الكتب العلمية، ط2013/1، بيروت، 271/4، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، دار الكتب المصرية، 2004، القاهرة، 307/7، والصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط2000/1، بيروت، 60/5، والبرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط2006/1، بيروت، 60/2.

[2] المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1/ 1991، ج1 ق3، بيروت، ص: 221.

البرهانية) لأبي عمرو الفاسي[1]. ويبدو أنه انتقل إلى تونس وقد لا يكون بنية الإقامة فيها، لكنه أخذ عن بعض العلماء؛ مثل أبي موسى عيسى الحصري، وأبي عبد الله السوسي اللذين درس عندهما وسمع منهما[2].

ومن تونس، انتقل إلى مصر شابا، فاستقر زمنا في الإسكندرية حيث أكمل تحصيله وتمكن من الاستزادة لدى كبار علمائها، خصوصا في علم الحديث، وعلى رأسهم: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي (ت636هـ)، وصالح بن شجاع المُدلِجي المصري المالكي (ت651هـ)، ورشيد الدين، عبد الوهاب بن رواج الإسكندراني المالكي (ت648هـ)، ومحمد بن عماد الحَرَّاني (ت632هـ)، وجعفر بن علي الهمداني (ت636هـ)، وأبو الفضل، أحمد بن محمد بن الجَبَّاب (ت648هـ)[3]. وسيظهر أثر هذه الفترة في أعماله من خلال ما استمده من هؤلاء الأعلام، ومن تجارب عاصرها آنذاك.

لكنه ما لبث أن انتقل إلى المركز، فاستقر بالقاهرة، وانتسب إلى (دار الحديث الكاملية)، ولقي مراجع كبرى في عصره، من أمثال أبي الحسن، علي بن الحسين المعروف بابن المُقَيّر النجار (ت643هـ)، وعلي بن محمود الصوفي ويعرف بابن الصابوني (ت640هـ)، والعلامة عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ)، وسلطان العلماء، عز الدين (العز) بن عبد السلام (ت660هـ)، ويحيى بن علي المعروف برشيد الدين العطار (ت662هـ). لكن يبرز من شيوخه اثنان؛ أبو العباس، أحمد بن محمد بن حسين بن علي اللَّوَاتِي، ابن تَامَتِّيت، الفاسي (ت657هـ)، وكان يزور قبره ويعظمه، وأبو الحسن، علي بن أبي القاسم ابن عربي المعروف بابن قفل (ت647هـ)[4].

---

[1] ابن المعلم، نجم المهتدي، تحقيق: بلال محمد حاتم السقا، دار التقوى، دمشق، ط2019/1، 164/2.

[2] ابن المعلم، نجم المهتدي، 165/2.

[3] ابن المعلم، نجم المهتدي، 165/2، والصفدي، الوافي بالوفيات، 60/5، والبرزالي، المقتفي، ج1 ق2 ص:61، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 275/17، والمقريزي، المقفى الكبير، ج1ق3ص: 222، والذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، والسيوطي، حسن المحاضرة، 522/1، واليونيني، ذيل مرآة الزمان، 271/4، واليافعي، مرآة الجنان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1997/1، بيروت، 150/4-151، وابن العماد، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1991/1، دمشق، 670/7.

[4] ابن المعلم، نجم المهتدي، 165/2-166، والصفدي، الوافي بالوفيات، 60/5، واليونيني، ذيل مرآة الزمان، 271/4، والذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، والمقريزي، المقفى الكبير، ج1ق3ص: 222، وابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط2006/3، القاهرة، ص: 501، والسخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، بعناية محمد ربيع وحسن قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2014/1، القاهرة، ص: 176.

وقد حج مرتين؛ الأولى شابا سنة 639هـ[1]، والثانية يرويها بعض تلاميذه حين وفدوا إليه لتهنئته بعد عودته من البقاع المقدسة سنة 662هـ[2]. ويبدو أنه اطمأن إلى وظيفته التي اختارها، فلزم "مواظبة الاشتغال، وإكثار المجاهدات والأوراد "[3]، والتدريس وتكوين المريدين في زاويته إلى وفاته فيها، يوم 09 رمضان سنة 683هـ[4]، فدُفن قرب ضريح شيخه ابن قُفْل[5]، وكانت جنازته يوما مشهودا كما قال الصفدي[6]، فبكاه خلق كثير، قال ابن المعلم: "ولقد رُثِيَ الشيخ أبو عبد الله بأكثر من ثلاثين قصيدة أصغرها عشرة أبيات، وأُنشدت فيه مراثٍ قبل دفنه وبعد دفنه"[7].

2.1 شخصيته:

تتضح معالم شخصية ابن النعمان من خلال مؤلفاته التي وصلتنا، ومن خلال إفادات عدد من معاصريه وتلامذته. ومن المذهل حقا تطابق هذه الشخصية مع توجهات النخبة المغاربية بشكل عام، وكأن إقامته في قلب المشرق العربي ومصر بالذات لم تؤثر كثيرا على توجهاته الأساسية التي نشأ عليها في تلمسان وفاس وتونس. فهو **مالكي** لم يغيّر مذهبه الفقهي، وحتى أثناء دراسته في مصر، فإن معظم من أخذ عنهم هم من علماء المالكية، وقد لازمهم واختلط بالكثير منهم، حتى عُدَّ هو نفسه من رؤوس المالكية، فاتفقوا على أنه "كان عارفا بمذهب مالك"[8]، ولا بد أن لنشأته الأولى إلى شبابه في الحواضر المغاربية أكبر التأثير في استمراره على المذهب.

---

[1] ابن النعمان، مصباح الظلام، بعناية حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، ط1/2004، بيروت، ص: 16. ويروي فيها حادثة تيهه وما عاشه من كرامة.

[2] ابن المعلم، نجم المهتدي، 171/2.

[3] ابن المعلم، نجم المهتدي، 167/2.

[4] المقريزي، المقفى الكبير، ج1ق3ص: 222.

[5] ابن المعلم، نجم المهتدي، 176/2، والسخاوي: تحفة الأحباب، ص: 167.

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، 60/5، وابن العماد، سير أعلام النبلاء، 275/17، والذهبي، العبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، 1960، الكويت، 346/5، وتاريخ الإسلام له، 170/51، وابن شاكر، عيون التواريخ، 351/21، واليونيني، مرآة الزمان، 271/4.

[7] ابن المعلم، نجم المهتدي، 179/2. وقد نقل ابن رشيد السبتي في رحلته رثاءً له لشريف الدين بن الكركي، ينظر: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط1/1988، بيروت، 350/5.

[8] ابن العماد، شذرات الذهب، 671/7، واليافعي، مرآة الجنان، 151/4، والسيوطي، حسن المحاضرة، 522/1.

لكن ما لفت انتباه مترجميه أكثر إنما هو **أشعريته**، ذلك أن الاختلاف الفقهي لم يكن مشكلة حادة، لكن حساسية الخلاف العقدي أو الكلامي هي أمر واقع ومفهوم، في عصر كان ما يزال يشهد جدالا عقائديا وكلاميا بين الحساسيات المختلفة. فكانت عبارة الذهبي (ت 748هـ) التي وصف فيها ابن النعمان بأنه كان "ماهرا في مَقَالَة الأشعري"[1] " متغاليا في أشعريته"[2]، "أشعريا متحرفا عن الحنابلة"[3] هي أبرز إشارة إلى تأصل عقيدته الأشعريته ودفاعه عنها. ورغم أن عددا من مترجميه قد نقلوا العبارة عن الذهبي إلا أن اليافعي هو الوحيد الذي تعقبها ورفضها، بل واعتبرها من عادات الذهبي في الحط من العلماء، فقال معلقا:" هذه عبارة فيها كثير من الغض له ما فيها كما عُرف من عادته من التنقيص من أئمة منهج الحق وسادته"[4]. ولا بد أن اندفاع الذهبي في حنبليته وحماسه المعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) خصوصا، هو ما جعله يلمز ابن النعمان رغم اعترافه بسَعة علمه والتزامه وانضباطه. ويؤكد هذا التفسير أن ابن النعمان عُرف بمناظراته لأهل الديانات الأخرى وأهل الأهواء والبدع وإفحامهم، كما عُرف عنه أيضا أنه رد على ابن تيمية وأتباعه، إذ يحكي أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار القيرواني أنه حضر مع جماعة من طلبة العلم إلى ابن النعمان يهنئونه "بما يَسَّر الله على يديه من الفتح في كسر شوكة ابن تيمية وأصحابه، وكان أمرا عظيما أنهضه الله فيه وأعانه عليه، فدعونا له"[5] . وهذه هي وجهة النظر المقابلة لمنظور الذهبي، وكل ذلك يدل على إسهام ابن النعمان وانخراطه في مناقشات نخب عصره، ولا نستغرب أيضا أن يؤلف في علم المنطق، فقد كان الأشعرية قد اعتنوا بالمنطق منذ عهد أبي حامد الغزالي[6].

ورغم ذلك، فإن **منزعه الصوفي** يبقى من أبرز جوانب شخصيته وأوضحها في أعمالها التي وصلتنا. ولا بد أن كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام) ورسالته (سير أهل السوك إلى باب ملك الملوك) و(معرفة آفات الشبع والقانون في طبّه المتبع) وهذه الرسالة التي بين أيدينا، كلها أعمال تندرج ضمن هذا التوجه، وتُكَرِّس للمفاهيم الأساسية للصوفية. فلا جرم أنه وُصف في مختلف ترجماته بأنه

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط1996/11، بيروت، 257/17.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، ونقلها الصفدي: الوافي بالوفيات، 60/5.

[3] الذهبي، العبر، 346/5 بعبارة متَحَرِّفًا، ونقلها ابن العماد في شذرات الذهب، 671/7 بلفظ: منحرفا.

[4] اليافعي، مرآة الجنان، 224/2.

[5] ابن المعلم، نجم المهتدي، 2/ 167.

[6] رائد أمير عبد الله الراشد، التراث المنطقي في المغرب والأندلس (مع تحقيق الوظائف لابن النعمان)، دار المعتز، ط2016/1، الأردن، ص: 13.

صوفي عارف[1]. ويمكن أن نقف هنا بعض هذه المفاهيم وعلى رأسها السلوك وأهله. وهم في نظره أهل الباطن في مقابل أهل الظاهر، ولا يقصد بذلك ذم أهل الظاهر، بل إنه يلتزم بموقف الإمام مالك الذي أورده في هذه الرسالة حين سئل عن علم الباطن، فَغَضِبَ، وَقَالَ: "إِنَّ عِلْمَ البَاطِنِ لاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مَنْ عَرَفَ عِلْمَ الظَّاهِرِ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَعَمِلَ بِهِ، فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عِلْمَ الْبَاطِنِ"، وهذا موقف يكاد يتفرد به باحترام أهل الظاهر الملتزمين، وعدم الحط منهم. وصفة أهل الباطن عنده هي أنهم قد استوعبوا علوم الظاهر من أجل إقامة الفرائض وتجنب المحرمات، وزادوا عليها ترقيهم في المقامات الروحية. ولهذا فإن ابن النعمان يديم استدعاء التراث الصوفي، نصوصا أو أخبارا، ويتمثله بوصفه ميراثا روحيا لأشياخه الذين هم أسلافه ومثله الأعلى، فكان متماهيا مع نهج شيوخه العرفانيين وحتى المتأخرين منهم، واستمر ينتج خطابا صوفيا لا ينفصل عن هذا التراث الضخم.

وتبدو قضية الاستغاثة بشخص النبي ρجزءا من هذا المسلك الصوفي. فرغم القبول الذي لقيه كتابه (مصباح الظلام) وإشادة وتنويه عدد من الأعلام به ونقلهم عنه[2]، إلا أن عالما متمرسا مثل ابن تيمية كان يرفضها بقوة، ويعتبرها إخلالا بالعقيدة السليمة قد تُخرج صاحبها إلى دائرة الشرك[3]، لكنه حين تحدث عن

---

[1] السخاوي، تحفة الأحباب، ص: 174-175، والمقريزي، المقفى الكبير، ج1 ق3، ص: 222، واليونيني، ذيل مرآة الزمان، 271/4، والصفدي، الوافي بالوفيات، 60/5، والذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، وابن المعلم، نجم المهتدي، 166/2.

[2] ينظر: السيوطي، الأرج في الفرج، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مكتبة الثقافة الدينية، ط1/1986، القاهرة، ص: 44، وكذلك في كتابه تنوير الحلك في رؤية النبي والملَك، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الأمين، القاهرة، ط1/1993، ص: 54. ويقول الفاكهاني: " اعلم أن كل ما ذكرته في هذا الباب-الحادي عشر- وهو باب من استغاث بالنبيρ فأُغيث في القديم والحديث فمن كتاب (مصباح الظلام) لشيخ الإسلام والمسلمين أبي عبد الله محمد النعمان المتقدم ذكره رحمه الله تعالى، وقد انتحبتُ أكثر عيونه، وأجود ما فيه، معرضا عن ذكر الأسانيد المطولة، فكأني في الحقيقة اختصرته، فكان الكتاب هذا يشتمل على نصفين: الفجر المنير واختصار مصباح الظلام"، الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير، تحقيق: بسام محمد بارود، مركز اهلسنة بركات، ط1/2001، الهند، ص: 299-300، وقال النبهاني: " الباب الثاني .. اختصرت في هذا الباب مع زيادات كثيرة كتاب (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام) تأليف الإمام العلامة شيخ الإسلام شمس الدين محمد موسى بن النعمان، وكتابه هذا من أنفس الكتب المؤلفة في الاستغاثة بسيد المرسلينρ"، حجة الله على العالمين، بعناية: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1/1996، بيروت، ص: 558-559، القسطلاني، المواهب اللدنية في المنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2/2004، بيروت، 595/4 و593.

[3] سجل ابن تيمية مواقف صارمة بخصوص الاستغاثة بالبشر وحتى النبيρ، ينظر: ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم، ط2/2019، بيروت، 145/3-151، وكتابه الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، ط1/1426هـ، الرياض، ص: 335 وما بعدها.

ابن النعمان وكتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) خفف لهجته، ورأى أن البكري قد نقل منه، فقال: "وهؤلاء لهم صلاح ودين؛ ولكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام، الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام ومعرفة الحلال والحرام، وليس معهم دليل شرعي، ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس"[1]، وقال في موضع آخر: "وبعض الشيوخ المشهود لهم بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبيI في اليقظة والمنام"[2]، وهذا الموقف والشهادة من ابن تيمية دليل على أن ابن النعمان كان يحظى بتقدير مختلف النخب حتى من مخالفيه كما أشار إلى ذلك ابن المعلم[3].

3.1 نشاطه وآثاره:

يذكر مترجمو المؤلف أخبارا قليلة تبين نشاط المؤلف، ولكنه على قلتها تبين إسهامه في عدة مجالات. فقد عرف عنه حرصه على **بناء المساجد** والزوايا أو تجديدها؛ فقد ذَكَر السخاوي أنه بَنَى وجَدَّد مائة وعشرين زاوية[4]، ومنها زاويته بالفسطاط[5]. لكن ابن المعلم كان أكثر دقة، إذ ذكر أن بنى أو جدد سبعين مسجدا؛ منها مسجد (الفتح) الذي كان قد استولى عليه النصارى، فكان حَدَثا نوه به بعض الشعراء[6]. كما يذكر ابن المعلم أن صديقه نجم الدين محمد بن عبد الحميد القرشي قد "عَدَّ المساجدَ بأسمائها وأصقاعها" في كتابه الذي ألفه في ترجمة ابن النعمان (المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية)[7]. ويبدو أن هذا النشاط الذي عُرف به قد لفت إليه انتباه مترجميه، فنوهوا به وبالخصوص حين بتعلق الأمر

---

[1] ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، ص: 244.

[2] ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، ص: 306.

[3] ابن المعلم، نجم المهتدي، 167/2.

[4] السخاوي، تحفة الأحباب، ص:176.

[5] المقريزي، المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222.

[6] ابن المعلم، نجم المهتدي، 163/2. كقول المخلص الكناني:

يا مسجدَ الفتح قد شَابَهْتَ كَعبَتَنا ... فَحَظُّكَ الآنَ تَقديسٌ وتَهْليلُ

وكنتَ فيما مَضى يَحويكَ كلُّ أذًى ... مِنَ النصارى وتَلويثٌ وتَنجِيسُ

[7] ابن المعلم، نجم المهتدي، 164/2. وذكر ابن حجر العسقلاني هذا الكتاب، فقال: "إنه أفردها من قبله المحدث أبو حفص عمر بن أيوب بن عمر الحنفي عُرف بابن طغريل السياف، قلت وسماها "تحفة الإخوان" وكذا لأبي بكر عبد الله بن أبي البركات الأكرم "الترجمان عن نَقْلَة ابن النعمان"، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر للسخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، 1999/1، بيروت، 1275/3.

بالكنائس التي استولت على مساجد أو على أجزاء منها، وهو أمر طبيعي كون تلك الفترة عصر الحروب الصليبية.

لكن ابن النعمان حرص دائما على مهامه في **التعليم وتكوين المريدين**، إذ وُصِف بالمُحَدّث[1]، وثبت أنه روَّى الحديث عددا من العلماء، أمثال إمام الحرم الشريف رضيَّ الدين إبراهيمَ بن محمد الطبري (636-722هـ) في مكة -خلال حجته الثانية-فحدثه بصحيح مسلم[2]. بل إن ابن المعلم يشير إلى أن جماعة من علماء الحديث أخذوا عنه، وأبرزهم تقي الدين بن دقيق العيد وشرف الدين الدمياطي[3]، فمن المؤكد أن اهتمامه بالحديث النبوي وروايته متجذر فيه؛ إذ أنه لازم-كما سبق-عددا من كبار علمائه وأخذ عنهم، كما أن حرصه على رواية الأحاديث بسندها واضح في مؤلفاته. لكن صفة الزهد والتصوف وتلقين المريدين غالبة عليه عند مترجميه، وقد يكون ذلك سبب تواتر وصفه بالقدوة، قال عنه المقريزي: "كان من المشايخ العارفين والعلماء العاملين، مربيا للمريدين، حسن التربية لهم، انتفع به خلق كثير"[4].

وشكّل تكوين المريدين في التصوف أحد أبرز نشاطاته؛ إذ "انتفع به جماعة من المريدين والصوفية، ومن سَلك طريقه في الإرادة ولبسَ منه الخِرقة"[5] حتى نسب بعض تلاميذه إليه فقيل عنه (النعماني)، بل إن ابن الملقن تحدث عن طائفة نسبت إليه تسمى (النعمانية)[6]، ومن الواضح أن المقصود بالطائفة هنا هو الانتساب العلمي والصوفي، وليس المذهبي. وكل هذا يدل على أنه استطاع أن يشكّل حوله حلقة من المريدين الذين تابعوا طريقته التي هي في الحقيقة طريقة شيخه ابن قفل، والتي تختلف عن الطرق الأخرى كالشاذلية، ولذلك قال ابن الملقن إن أبا البركات محمد بن عبد الكريم الجذامي الملكي قال إنه لبس وأخوه الخرقة من يد ابن النعمان " على وجه الصحبة والتبرك، خاصة، لا على وجه الاقتداء، إذ أنا شاذلي خاصة ... واقتدى الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان بالشيخ القدوة ضياء الدين أبي الحسن علي

---

[1] الدمياطي، الكتاب الثامن من شيوخ الدمياطي، بنرامج جوامع الكلم، 2004، الحديث رقم: 03، وابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 488، والسخاوي، تحفة الأحباب، ص: 176، والنبهاني، حجة الله على العالمين، ص: 558.

[2] التقي الفاسي، ذيل التقييد، 457/1.

[3] ابن المعلم، نجم المهتدي، 166/2، وينظر: المقريزي، المقفى الكبير، 222/7.

[4] المقريزي، المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222. وينظر: ابن المعلم، نجم المهتدي، 166/2، والسخاوي، تحفة الأحباب، ص: 176، والذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، والعبر، له أيضا، 346/5، والسيوطي، حسن المحاضرة، 522/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 670/7.

[5] ابن المعلم، نجم المهتدي، 166/2.

[6] ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 489.

بن أبي القاسم بن غزي المعروف بان قفل، وصحبه ولبس منه الخرقة، ولم يقتد بغيره. ولبسها ابن النعمان أيضا لباسا مجردا من الاقتداء ..."[1] ..... ومن الواضح أن قارئ أعماله لا يجد صعوبة في ملاحظة أسلوبه الذي يتوجه إلى المتلقي والمريد بطريقة تعليمية تهتم بالجانب الروحي، وبتقديم الحجج من النصوص والأخبار والحكايات.

ورغم وفاء ابن النعمان لالتزامات (علم الظاهر) كمحدث وفقيه وأشعري، والتي يحرص عليها دائما كما هو في هذه الرسالة، إلا أنه في خطابه الصوفي لا يحصر خطابه في مسائل التشفع والتبرك وما إليها كما حدث في التصوف المتأخر، بل إنه يشارك في العرفان ويقدم نصوصا تنسجم مع الترقيات الروحية ولكن دون الخوض في قضايا كوحدة الوجود ونحوها. ويمكن استنتاج تأثير واضح للغزالي الذي وضع هذا المنهج، مما أسهم في إنهاء الصراع بين المتصوفة والفقهاء، وهو المسلك نفسه الذي سيرتضيه أهل السنة من الأشاعرة خصوصا، فيتم تثبيت العقيدة مع التصوف الجنيدي. ولذلك فإن عباراته لا تخرق النظام العقائدي والفكري للمتلقي الأشعري، الذي يستوعب المجاهدات والرياضات الروحية، ولكن دون التوغل إلى حد الرمزية العرفانية التي اعتمدها الحلاج وابن عربي وأمثالهما. ويمكن أن نقرأ قوله مثلا: "من قطع بشفرة السكوت لسانه، أسكن الله تعالى الحكمة جَنانه، وعمَرَ بطاعته جوانحه وأركانه، ورفع في الدارين قدره وشانه"[2]، فهذا المسلك منسجم تماما مع نصوص الزهاد والمتصوفين الذين قبلت أعمالهم ضمن التزكية والتربية الروحية العامة.

ويبقى جانب آخر من جوانب شخصيته ونشاطه لم يلتفت إليه كثيرا، وهو **وَعيُه الكبير بأحداث عصره** والمشاركة فيها. والمقصود هنا هو ما كتبه بخصوص التقرب من المسؤولين في رسالته التي خصصها للموضوع (سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك) ويبدو فيها منشغلا بانجراف النخبة إلى خدمة الملوك والأمراء، وسكوتهم عن المنكر، وعدم نهوضهم بالقضايا المصيرية التي أَضحت تهدد وجود الدول والشعوب الإسلامية نفسها. وقد يكون ذلك ما يفسر اهتمامه بموضوع الجهاد وإنجازه عدى مؤلفات تحث عليه؛ مثل (عدة المجاهدين عند قتال الكَفَرَة الجاحدين) و (إعلام الأجناد والعباد بفضل الربط والجهاد) و(النصيحة والإرشاد في وصية الأمراء والأجناد) و(معرفة الأشراط لمن يسكن الرباط) و(الفوز والرضوان فيمن باع نفسه من الله عز وجل بالجِنان)، ويقول في إحدى رسائله: "إن جهاد الكفار أعداء الدين

[1] ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 501-502.

[2] اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 272/4.

واجب على الأجناد عند خوف الفساد على البلاد. والجهاد يكون بالمال والنفس والاستعداد؛ فمنه ما هو فرض كفاية على من قام به من الأجناد، ومنه ما يتعين وجوبه عند مفاجأة العدو أهل بلدة من البلاد"[1]. وهذه صورة أخرى من شخصية ابن النعمان، وحرصه على أوطان المسلمين والذود عنها.

4.1 مؤلفاته:

رغم أن مترجميه من المؤرخين الكبار لم يسجلوا إلا عددا بسيطا من مؤلفاته لم يتجاوز الخمسة وأحيانا العشرة في أحسن الأحوال، إلا أن الحقيقة أنه "كتب بخطه الكثير"[2]، فترك عددا كبيرا من المؤلفات، ذكرها بعناوينها تلميذه نجم الدين محمد بن عبد الحميد، وهي تزيد عن المائتين وستين عنوانا، وعنه نقل صديقه ابن المعلم، وهو تلميذ الشيخ أيضا، وذكر منها ثمانية وثلاثين عنوانا[3]، لكن ما وصلنا منها منشورا مطبوعا أو مخطوطا عدد قليل جدا، وهي العناوين الآتية:

1-**مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام**، وحققه ونشره حسين محمد عللي شكري، ونشره سنة 2004. وقد اهتم كثير من العلماء به، إذ اعتبروه مرجعا أساسيا في موضوع الاستغاثة، فاعتنوا به وأخذوا منه.

2-**الوظائف**، أو وظائف في علم المنطق. وقد حققه ونشره رائد أمير الراشد، ضمن كتابه التراث المنطقي في المغرب والأندلس سنة: 2016.

3-**الإعلام بالأعلام بين الحكام**، وحققه ونشره سنة 2012، إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى.

4-**سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك**، ونشره محققا عباس بن يحي في المجلة الجزائرية للمخطوطات، سنة 2024.

5-**النور الواضح في محجّة المنكر الصارخ في وجوه الصائح**، وهو مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم: 5410.

---

[1] ابن النعمان، (مخطوط)، معرفة آفات الشبع والقانون في طبّه المتبع، لابن النعمان (مخطوط)، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، رقم: 004-01345، الورقة:01.

[2] المقريزي، المقفى الكبير، 222/7.

[3] ابن المعلم، نجم المهتدي، 2 صص 167-168.

6-**إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الربط والجهاد**، ويذكر أنه مخطوط في مكتبة برلين أيضا تحت رقم: 4089.

7-**عدة المجاهدين عِند قِتالِ الكَفَرة الجَاحدين**، وذكره ابن النعمان وغيره[1].

8-**الفوائد المَدَنِيَّة في الصَّلاة على خَيْرِ البرية**. وذكر السخاوي أنه اطلع عليه واستفاد منه[2].

9-**ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان**، وتوجد منه نسخة ثمينة قرئت على المؤلف سنة 677هـ في مكتبة السليمية بإسطنبول.

10-**غنية الطالب**، وتتعلق بالخرقة الصوفية ونصح من يطلبها ومن يمنحها. وتوجد منها نسخة في مكتبة السليمانية بإسطنبول.

11-**معرفة آفات الشبع والقانون في طبِّه المتَّبَع**. وهي رسالة مخطوطة في مكتبة السليمانية بإسطنبول.

12-**درء الكبر والإعجاب للناظر برؤية أحجار الزيت والمعاصر**، وهو رسالة صغيرة مخطوطة أيضا في إسطنبول.

وله أيضا شعر، منه **تخميس لبردة البوصيري** مخطوط في دار الكتب المصرية[3]. وبقية شعره متناثر في مؤلفاته، وقد كان من عادته تضمين الغالبية العظمى من مؤلفاته بعضا من أشعاره، لكنها بعيدة عن روح الشعر، بل هي أقرب إلى النظم أو شعر الوعاظ والفقهاء، وترد غاليا في أواخر رسائله يلخص فيها جوهر مادتها. غير أنه يفلت في بعض الأحيان من المنزع التقريري، ويتلبس شفافية الروح الصوفية، ورمزيتها الفنية، فيرتقي في الأسلوب إلى نهج العرفانيين، مثل قوله في قصيدة نوه بها عدد من مترجميه[4]:

أَتَطْمَعُ أَنْ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ ... وقَدْ نَظَرَتْ إلى حُسْنٍ سِواهَا

سِوَاهَا لاَ يَرُوقُ الطَّرفَ حُسْنًا ... وأَوْصَافٌ لَهَا زَانَتْ جِمَاهَا

---

[1] ابن النعمان، مصباح الظلام، ص: 114، وكذلك ابن المعلم، نجم المهتدي لكنه سماه: عمدة، 169/2.

[2] السخاوي: القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع، بعناية: محمد عوامة، مؤسسة الريان، ط2002/1، السعودية، ص: 481.

[3] البردة والأعمال التي دارت حولها، ص: 273. ومحمد صادق محمد، ديوان التخميس، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، ط2013/1، لندن، 47/1.

[4] أوردها اليونيني كاملة (12 بيتا) في ذيل مرآة الزمان، 271/4-272. وأورد بعضها الذهبي، تاريخ الإسلام، 170/51، والصفدي، الوافي بالوفيات، 60/5 كلاهما 4 أبيات، وأورد بعضها أيضا ابن شاكر، عيون التواريخ، 351/21، وابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، 1976، القاهرة، 92/1، وابن حبيب أيضا، درة الأسلاك، مخطوط جامعة برنستون، رقم: 5146. م.ك، ورقة: 72.

حَمَاهَا مَنْزِلُ الأحْبابِ قِـدْمًا ... وإِنْ كَـانَ الجَـلَالُ لها حِمَـاهَا...
تَرَى الحَسْنَاءَ تُسفِرُ عَنْ لِثَـام ... سَحيقُ المِسْكِ يَعبَقُ من شَذاها
شَذاها أَعْبَـقَ الأَكْوَانَ طِيـبًا ... ونَشْـرُ الطِّيبِ يَنفَـحُ من ثَرَاهَا...
فَأُقسِمُ لا يَـرَى الحَسْنَـاءَ إلاَّ ... مُـحِبٌّ لاَ يَـرَى إلاَّ هَـوَاهَـا
هَوَاهَـا يَحْجِبُ الأبصَارَ طُـرًّا ... عَنِ الكَوْنَيْـنِ لَا تُبْصِـرْ سِواها

2. نص (الغُنيَة)

1.2 تقديم النص:

من خلال فحص طبقة النسخ والقراءة يتضح أن النسخة (أ) كتبت سنة 727هـ؛ أي غير بعيد عن وفاة المؤلف، والمؤكد أنه سجل عنوانها بنفسه كعادته في ذكر عناوين مؤلفاته، فسماها (**غنية الطالب في نصيحة المصحوب للصاحب**) لكنه يذكر في الغالب مختصرا؛ أي (**غنية الطالب**)، ويبدو العنوان لأول وهلة متسما بطابع العموم، فلا يحدد محتوى الرسالة أو مجالها، لكننا نفهم منه أنها رسالة تغني الطالب دون أن نحدد من هو، ولا ما يطلبه. ويتضح بعد الاطلاع على النص أنها متعلقة بمن يطلب الخرقة الصوفية. وهو طلب لا يمكن رفضه حسب طريقتهم، ولذلك فإن هدف المؤلف ليس منع إلباس الخرقة طالبَها، وإنما محاولة وضع ترتيبات لتوصيات تقدم لهذا الطالب الراغب، وتلك وظيفة توضيحية للعنوان في نصه التام، لأنه أكثر تحديدا إذ يربط إغناء الطالب بعنصر آخر وهو (النصيحة) بين مصحوب وصاحب، وبذلك تتضح دلالة العنوان أكثر، ولكنه يبقى دائما في دائرة العموم.

والحقيقة أن ابن النعمان ينطلق في رسالته من قضية واقعية، اعتمد فيها ملاحظته لرغبة الذين وُفِّقوا للتوبة في الخرقة الصوفية تبركا بها، وهنا يكمن موقع الخلل الذي لاحظه؛ إذ أن الخرقة تمثل في الموروث الصوفي الانتساب إلى سلالة رفيعة وعالية يتضمن نوعا من الإقرار بالصِّدقِيَّة أو نوعا من الشهادة بالوصول وبلوغ المرتبة المتقدمة في التصوف والسلوك، وهو ما لا ينسجم مع شخصية التائب حديثا، أو المريد الذي هو بداية الطريق ولم يتدرج بعدُ في مقامات التصوف. لكن الخلل ناشئ –في نظره–من كون تعاليم شيوخ الصوفية توجب عدم منع الخرقة عن طالبها، وهو وضع يتطلب في نظره تدخلا ما.

لكن ابن النعمان لا يقترح دعوة الصوفية إلى التشدد وتغيير طريقتهم بخصوص الخرقة، باعتبار ذلك مناقضا لأصل من أصول معاملاتهم، لكنه يحاول **تفعيل (النصيحة) أو (الوصية)** التي يمكن أن يلتزم الصوفي بتقديمها للراغب في الخرقة.....

2.2 محتوياته:

ما سبق يوضح معنى وأهمية الخرقة الصوفية (أو المرقَّعة)، ففي تعريفها يقول القاشاني" هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي يدخل في إرادته، ويتوب على يده لأمور منها؛ التزيي بزي المراد، يلتبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه، وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا"[1]، أي أنها رباط بين الشيخ والمريد أو توحيد بينهما، ظاهرا وباطنا، "ففي الخرقة معنى المبايعة، والخرقة عَتَبَة الدخول في الصحبة، والمقصود الكلي هو الصحبة، وبالصحبة يرجى للمريد كل خير"[2]، وبذلك يكون المريد قد انخرط في سلك شيخه وعلى طريقته، وصار من أتباعه، فهي في النهاية ذات فاعلية في الشهادة على الانتماء إلى السلالة لدى الصوفية والمريدين، لأن الانتماء إلى شيخ يدخل المريد ضمن تفرعات شجرة الصوفية، ويمنحه أصولا، تمتد في الغالب إلى أوائل المؤسسين والرموز الكبار. وكل هذا يحقق له الهوية والاعتراف، ويناله التقدير والاحترام أيضا. ولهذا السبب ميّز الصوفين بين نوعين من الخِرق؛ خرقة الإرادة، وخرقة التبرك، "والأصلُ الذي قصده المشايخ للمريدين: خرقةُ الإرادة. وخرقة التبرك تَشَبُّه بخرقة الإرادة، فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي، وخرقة التبرك للمُتَشَبِّه"[3]، ومن خلال هذا التمييز، ندرك إحساس الصوفية بالمشكلة ورغبتهم في التمييز بين المريد السالك الذي هو منخرط في المجموعة، وبين من هو من خارجها، لكنه يرغب في التشبه والتبرك.

وهو ما لاحظه ابن النعمان حين أوضح في مطلع رسالته سبب تأليفها، فلإقبال المريدين وحديثي العهد بالتوبة وبالتصوف، أو الراغبين في التبرك فقط، على الخرقة، مع (تساهل) الصوفية وعدم قدرتهم على

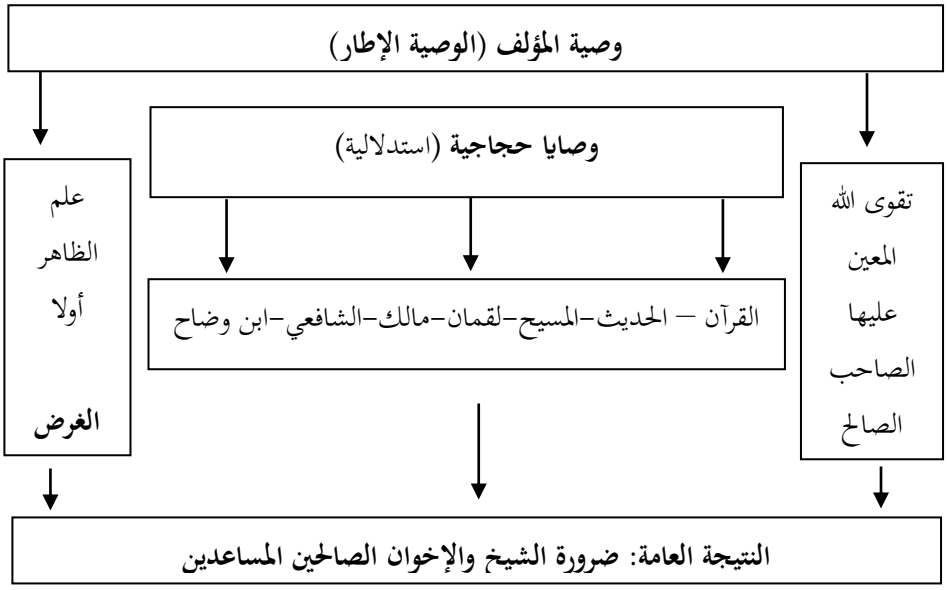
---

[1] القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ص: 30.

[2] السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق بلال محمد السقا، دار التقوى، ط2022/1، دمشق، 331/1.

[3] السهروردي، عوارف المعارف، 339/1.

منعها طالبَها، "تَعَيَّنَت النَّصِيحَةُ"[1] لطالبها كما قال. ومقتضى عبارة "تَعَيَّنَت النَّصِيحَةُ"[2]وُجُوبُها؛ أي أنها واجبة مفروضة فرض عين على الصوفي الذي يمنح الخرقة، لأن النصيحة-كما قال-من الدين. وبعبارة أخرى، فإن لدى ابن النعمان نوعا من التحفظ على طريقة منح الصوفية للخرقة دون ضوابط؛ لأنها بالنسبة إليه تتجاوز غرض التبرك فقط، باعتبار رمزيتها ورمزية سندها وشهادته؛ إذ أنها تضم حاملها إلى سلالة الصوفية، وتربطه بالنماذج الكبرى للنقاء والسمو الروحي، والمكانة الجليلة، وبالخصوص في نهاية سندها إلى التابعين، فالصحابة، فرسول اللهρ. يمكن القول إذن إن بؤرة نص الغنية هو (الوصية)، وهو مفهوم اشتقه المؤلف من (النصيحة)، والذي هو مفهوم أَصَّلَتْه المصادر الإسلامية كالقرآن الكريم والحديث النبوي، وذلك باعتبار المخاطَب غائبا فحَوَّلها إلى (وصية). ويمكن النظر إلى النص في صورته العامة من خلال الشكل الآتي:



[1] وكأنَّ ابن النعمان استمد الفكرة من قول السهروردي: "فأما خرقة التبرك فيطلبها مَنْ مَقصودُه التبرك بزي القوم، ومثلُ هذا لا يَطالَب بشرائط الصحبة، بل يوصَى بلزوم حدود الشرع، ومخالطةِ هذه الطائفة ليعودَ عليه بركتهُم، ويتأدب بآدابهم، فيرقيه ذلك إلى خرقة الإرادة. فعلى هذا، خرقةُ التبرك مبذولة لكل طالب، وخرقةُ الإرادة ممنوعةٌ إلا منَ الصادق الراغب". عوارف المعارف، 343/1.

[2] ابن النعمان، غنية الطالب، الورقة:01.

فقد بدأ الرسالة بالتوصية بتقوى الله، ليخرج منها إلى ما يعين عليها، وهو "صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةُ الخُلَطَاءِ وَالقُرَنَاءِ المُفْسِدِينَ"[1]. وأخذ يتوسع بالفعل في بيان مواصفات الصاحب الصالح، الذي نَدَبت إليه النصوص المركزية كالقرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح من كبار الأعلام والمتصوفة. وبدراسة هذه المواصفات، فإننا نجدها تتمحور حول التذكير بالله والآخرة، وطلب العلم، واجتناب المعاصي، والتزام أداء الواجبات والطاعات. ومنه، فإن القاعدة الأساسية هي **البدء بعلم الظاهر قبل التوجه إلى علم الباطن**؛ لأن الثاني يتأسس على الأول، الذي هو السبيل الوحيد إلى معرفة الواجبات والمحرمات؛ مما يمكّن الإنسان من الاتصاف بالتقوى المطلوب في حامل الخرقة.

فالمنهج الذي اعتمده المؤلف واضح، يتلخص في تبنيه لوضعية الخطاب المباشرة، فيوضح هدفه بإيجاز لينتقل إلى الحجج التي عُرضت في شكل سلسلة من الوصايا. وكانت وصيته للمتلقي؛ أي مَنْ تَسَربَل بالخرقة هي الإطار العام الذي تنقل خلاله عبر عدة وصايا ليعود في الأخير إلى وصيته فيكملها، وهي كلها إفادات متجانسة مترابطة، يبدأها بالوصية بالتقوى وينهيها بها أيضا. ويتمحور ما بينهما من الوصايا على اختيار الجليس أو الصاحب الذي يُذكِّرنا بالله، ويساعدنا على أداء الواجبات. فقد احتلت فكرة الجليس الصالح حيزا هاما من الرسالة، وتحولت إلى موضوع مركزي ولا بد أن الفكرة ذات علاقة بالنظام الصوفي نفسه؛ أي بارتباط الصوفي والمريد بشيخ وبإخوان يؤطرون حركته ويعملون على ترقيته في مراتب السلوك والمجاهدات الروحية، وهو ما يفسر هذا التركيز على اختيار الجليس والمصاحب كأساس في منح الخرقة.

3.2 مصادر المؤلف وسنده للخرقة:

تعتمد الرسالة النصوصَ المركزية في الثقافة الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم، وهو يحتل الصدارة دائما، ومنه يكون المنطلق الثابت لدى المؤلف دائما، سواء بذكر الآية نصا مباشرة بشكل واضح في النص كذكر قوله تعالى: "الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِين" [الزخرف، 97]، ويوردها هنا للاستدلال على ضرورة اختيار الأخلاء والجُلَساء. أو بالتناص معها؛ كقوله: "تَقْوَى اللهِ التِي هِيَ خَيْرُ لِبَاسِ عِبَادِهِ المؤْمِنِينَ"[2]، ومثله بالإشارة إليها كما في توصية الله بطاعة الوالدين، أو باستعمالها في الدعاء وذكرها

[1] ابن النعمان، غنية الطالب، الورقة:01.

[2] ابن النعمان، غنية الطالب، الورقة:01.

لفظا، حين ختم بها قسم الوصية في رسالته: "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً..." [البقرة، 201]. فالقرآن الكريم هو المصدر الأول الذي منه انطلق، وهو أساس تصوره للقيم التي يقررها أو يستدل بها عليه. ووفقا لموقع النصوص في ثقافتنا الإسلامية فإن أحاديث الرسولρ تأتي مباشرة بعده. وقد اعتمد بعضها سواء ذكرها لفظا أو ضمَّنها عبارته، ومادام موضوع النصيحة يقع في مركز الرسالة، فإن (حديث النصيحة) الشهير الذي ضمَّنه عبارته ولم ينقله لفظا كالعادة، قد تحول مع (حديث الجليس الصالح) و(حديث القرناء والجلساء) إلى نصين مركزيين أيضا، ولهذا كتب بعد ذكر الحديث الأول قائلا: "فجزى الله نبينا محمداρ بما هو أهله.. وما على الرسول إلا البلاغ المبين". ومن الواضح أن قوله هذا يختزن دلالة عميقة ذات صلة بموضوع الرسالة وهدفها؛ لأنه من خلالها يحذر من مَغبة مخالفة وصية الرسولρ، لأنها بلاغ بيّن من الله.

وتبدو نقطة القوة في منهج ابن النعمان قدرتُه على حفظ الترابط بين الرسالات السماوية كلها، ففكرة الحث على الجليس الصالح وتحديده بمعايير معينة، في شريعة موسى وعيسى ووصايا لقمان ثم الرسولρ، فهي كلها تصدر من مشكاة واحدة، كما أن الحكمة الإنسانية في موضوعات الأخلاق وما إليها تتفق ولا تختلف. وكل هذا يتحول هو نفسه إلى مرجعية يصدر عنها من جاؤوا بعدهم، ولهذا ينقل عن كبار العلماء الربانيين ما يزيد في ترسيخ المبدأ وتوضيحه والدعوة إلى التزامه، فيكون الإمام مالك على رأس القائمة بأربعة منقولات عنه، ثم الشافعي وابن وضاح. لكن كل هذا إنما يتعلق بالنصيحة بلزوم الجليس الصالح وتجنب جليس السوء، لكنه لا ينقل شيئا عن الخرقة الصوفية، وإنما يكتفي بملاحظته، ودعوته إلى تقديم الشيخِ النصيحةَ قبل منحها.

أما سند الخرقة، فيبقى أهم وثيقة تضمنتها الرسالة؛ إذ ذكر فيها سلسلة سنده بلباس الخرقة، ويضم 14 اسما إلى النبيρ، مرورا بكميل ثم علي بن أبي طالب، وهذا الإسناد ينقله ابن الملقن كما هو[1]، والثابت أن لديه ثلاثة أسانيد في لبس الخرقة، يقول ابن المعلم: "وكان الشيخ لبس خرقة التصوف من ثلاثة: من الشيخ أبي الحسن بن قفل، ومن الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بـ(ابن بنت الجُمّيزي)، ومن أبي الحسن علي بن محمود الصابوني، بأسانيدهم المعروفة بهم، والمذكورة في كتبهم"[2]، ويمر هذا السند من أبي طاهر السّلفي عبر الجنيد. وذِكرُ السند هو في حد ذاته ترسيخ لمبدأ الانتماء، والتمكّن في الانتساب إلى الصوفية وطرائقهم.

[1] ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 502.

[2] ابن المعلم، نجم المهتدي، 166/2، وكذلك ابن المقن، طبقات الأولياء، ص: 502.

3. المخطوط

1.3 متعلقات المخطوط ومنهج التحقيق:

تم اعتماد نسختين في التحقيق كلتاهما محفوظتين في تركيا، يمكن تقديمها كما يلي:

النسخة الأولى، ورمز لها بالنسخة (أ): وهي محفوظة في المكتبة السليمية في إسطنبول ضمن مجموعة تحت رقم: 297.85 برقم التسجيلة البيبليوغرافية: 430786. وتتكون من ثلاث أوراق، كتبت بخط نسخ متوسط، ومسطرتها: 140**X**177-105**X**135مم، بعدد 27 سطرا.

وهي نسخة فريدة وثمينة، لأنها كتبت يوم: 19 محرم سنة 726هـ، رواها الشيخ رشيد الدين أبو الفتوح عبد النصير بن محمد بن يعقوب بن نسيم الأنصاري عن المؤلف شخصيا، وقرئت النسخة على ابن المؤلف فخر الدين أبي موسى عمران في يوم عاشوراء سنة 727هـ. رواها عنه تلميذه رشيد الدين بن نسيم، وعن الأخير رواها كاتبه محمد بن أحمد بن منصور الجوهري.

والنسخة الثانية، ورمز لها بالنسخة (ب): وهي محفوظة في مجموعة شهيد باشا بالمكتبة السليمانية بإسطنبول ضمن مجموعة تحت رقم: 003-01345 برقم التسجيلة البيبليوغرافية رقم: 329035. وتتكون من أربع أوراق، ومسطرتها: 270**X**197-195**X**145مم، تضم 25 سطرا، كتبت بخط نسخ جيد وواضح، وكتب عنوانها بالأحمر، وكذلك بعض الكلمات المفصلية التي اعتبرها الناسخ هامة. ولا نعرف الناسخ ولا تاريخ النسخ.

بعد توثيق النصين المخطوطين، تم التدقيق في قيمتهما، وتمت دراسة طبقة الرواية والسماع وبالخصوص في النسخة (أ) التي صححها المؤلف بنفسه وأقرها، وهي بذلك نسخة متميزة عالية الصدقية. وانتقل التحقيق إلى مرحلة مطابقة النسختين، وهو ما أسفر عن تطابق يكاد يكون تاما، ومنه انتقل البحث إلى نقل النص وضبطه بالشكل التام. وتم بعد ذلك الانتقال إلى التعامل مع النص، بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة، وكذلك التعريف بالأعلام، وشرح الكلمات والمصطلحات الدقيقة.

2.3. النص المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ القُدْوَةُ شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ الله ابْنِ النُّعْمَانِ، بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، نَبِيِّهِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِه.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّيَ لَمَّا رَأَيْتُ رَغْبَةَ مَنْ وُفِّقَ لِلتَّوْبَةِ، نَفَعَهُمُ اللهُ وَنَفَعَ بِهِمْ، فِي الخِرْقَةِ المَنْسُوبَةِ إِلَى مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، الَّذِينَ جَعَلُوا جُلَّ عِبَادَتِهِمْ فِي نَفْيِ الخَوَاطِرِ الرَّدِيَّةِ، والاِسْتِغْفَارِ مِنْ رُؤْيَةِ الْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ، وَكَانَ الحُكْمُ فِي طَرِيقَتِهِمْ أَنْ لاَ يُرَدَّ السَّائِلُ لَهَا إِذَا كَانَ القَاصِدُ فِيهَا والرَّاغِبُ التَّبَرُّكَ بِهَا فِي الغَالِبِ، تَعَيَّنَتِ النَّصِيحَةُ لِلْمُتَسَرْبِلِينَ بِهَا مِنَ الطَّالِبِينَ لَهَا والرَّاغِبِينَ؛ إِذِ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ولِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ مِنَ الدِّين[1].

فَالذِي أُوصِي بِهِ مَنْ تَسَرْبَلَ بِهَا، تَقْوَى اللهِ التِي هِيَ خَيْرُ لِبَاسِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ[2]، وَوَصِيَّتُهُ فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. والمُعِينُ عَلَى ذَلِكَ صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةُ الخُلَطَاءِ والقُرَنَاءِ المُفْسِدِينَ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ المُبِينِ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[سورة الزخرف، 67].

وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِρ وَاَوْضَحَهُ بِأَحْسَنِ تَبْيِينٍ، فَقَالَ:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ العَطَّارِ؛ إِنْ لَمْ تُصِبْ مِنْ عِطْرِهِ أَصَبْتَ مِنْ رَائِحَتِهِ. وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيْرِ؛ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ بِشَرَرِهِ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَه"[3] فَجَزَى اللهُ عَنَّا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًاρ مَا هُوَ أَهْلُهُ؛ إِذْ حَذَّرَنَا مِنَ الخُلَطَاءِ وَالقُرَنَاءِ المُفْسِدِينَ، ونَبَّهَنَا عَلَى مُخَالَطَةِ القُرَنَاءِ الصَّالِحِينَ، وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلَاغُ المُبِينُ[4].

---

[1] من الحديث المعروف، الذي رواه مسلم، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، ط1998/1، الرياض، رقم: 95 إلى 99، ص: 54، وروى البخاري أيضا أحاديث في النصح، صحيح البخاري، بيت السنة، ط1442/1هـ، مكة، رقم: 57 و58، ص: 25.

[2] من قوله تعالى:﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾، سورة الأعراف، الآية: 26.

[3] المروي في الصحيحين؛ البخاري، ص: 506، رقم: 2101، وص: 1407 رقم: 5534، ومسلم، ص: 1055، رقم: 2628، هو : " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَيْتَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً" وفيهما من رواية أخرى: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والسَّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً". ورواية: "مثل الجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ العَطَّارِ.."، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1988/3، بيروت، 1014/2، رقم: 5828.

[4] من الآية الكريمة: 45 من سورة النور.

وَخَيْرُ الخُلَطَاءِ وَالجُلَسَاءِ مَنْ أَخْبَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللهِρ؛ سُئِلَ رَسُولُ اللهِρ، فَقِيلَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللهِ تَعَالَى رُؤْيَتُهُ، وَزَادَكُمْ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ"[1]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "يَا مُوسَى كُنْ مُرْتَادًا لِنَفْسِكَ أَخْدَانًا، فَكُلُّ خَدِينٍ لاَ يُوَاتِيكَ عَلَى مَسَرَّتِي فَلاَ تَصْحَبْهُ؛ فَإِنَّهُ عَدُوُّكَ، وَهُوَ يُقَسِّي عَلَيْكَ قَلْبَكَ"[2].

وَقَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]: "قَالَ الحَوَارِيُّونَ[4]: يَا رُوحَ اللهِ[5]، مَنْ نُجَالِسْ؟ قَالَ: جَالِسُوا مَنْ تُذَكِّرُكُمُ اللهَ تَعَالَى رُؤْيَتُهُ، وَمَنْ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَمَنْ يُرَغِّبُكُمْ فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ"[6]. وَبِهَذِهِ الوَصِيَّةِ كَانَ

---

[1] قال الألباني: أخرجه ابن النجار.. وإسناده ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، ط2000/1، الرياض، 357/6، رقم: 2830.

[2] وورد أن الله " أَوْحَى إِلَى مُوسَى: أَنْ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، كُنْ يَقْظَانًا، مُرْتَادًا لِنَفْسِكَ أَخْدَانًا، وَكُلُّ خِدْنٍ لَا تُؤْتِيكَ عَلَى مَسَرَّتِي فَلَا تَصْحَبْهُ، فَإِنَّهُ لَكَ عَدُوٌّ، وَهُوَ يُقَسِّي قَلْبَكَ، وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى تَسْتَوْجِبَ الشُّكْرَ، وَتَسْتَكْمِلَ المَزِيد"، ابن أبي الدنيا، كتاب الشكر، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1993/1، بيروت، 64/2.

[3] هو أبو عبد الله، مالك بن أنس، الأصبحي المدني (93-179هـ). ولد وتفقه بالمدينة المنورة، على أمثال نافع وابن شهاب الزهري. عُرف بتحرجه وحذره الشديد، فلم يجلس للدرس والفتوى إلا بعد أن شهد له سبعون عالما، وكان يتهيب الفتوى ويقول "لا أدري"، وشعارُه: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". ورغم بعده عن صراعات عصره وتجاذباته السياسية، إلا أنه اضطهد من طرف والي المدينة بسبب حديث كان يرويه، وقد اعتذر له المنصور فيما بعد. له الفضل في تأسيس المذهب المالكي، وترك كتاب (الموطأ) الذي عُدّ من أصح الكتب، وشرحه كثيرون. روى عنه الكثيرون، منهم علماء كبار كالزهري وأبي حنيفة والطيالسي والأوزاعي وغيرهم. ينظر: محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره وآراؤه الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1952/2. وعبد الغني الدقر، مالك بن أنس، دار القلم، ط1998/3، دمشق. ومحمد بن علوي المالكي، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2010/2.

[4] الحواريون هم أنصار عيسى بن مريم كما هو في القرآن الكريم (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) آل عمران، 52، وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ﴾سورة الصف، 80. وتفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط2006/1، بيروت، 149/5، قولهρ"لكل نبي حواري، وحواريَّ الزبير"، وتفسير القرطبي، 150/5، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، 1972، بيروت، (حور) ص: 135. وزاد قولهρ" الزبير ابن عمتي وحواريَّ ". والحديث الأول رواه البخاري، 290/6، رقم: 7261، ومسلم، رقم 2415، ص: 984. أما الثاني فرواه أحمد، قال الألباني: وهو صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير، رقم: 3583، ص 670.

[5] تطلق (روح الله) على عيسى بن مريم، قال تعالى﴿ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ النساء، 171. قال ابن كثير: " أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، عليه السلام، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، عز

مَالِكُ بنُ أَنَسٍ يُوصِي أَصْحَابَهُ، فَكَانَ يَقُولُ لِبَعْضِهِمْ: "عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يَزِيدُ فِي عِلْمِكَ قَوْلُهُ، وَيَدْعُوكَ إِلَى الآخِرَةِ فِعْلُهُ، وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ مَنْ يُعَلِّلُكَ قَوْلُهُ، ويَعِيبُكَ دِينُهُ، وَيَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا فِعْلُهُ"[1].

وَتَوْصِيَةُ لُقْمَانَ[2] لِابْنِهِ، قَالَ: "يَا بُنَيَّ مَنْ لاَ يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمْ، وَمَنْ يُكْثِرِ الْمِرَاءَ يُشْتَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لاَ يَسْلَمْ، وَمَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ الصَّلاَحِ يَغْنَمْ"[3].

وجل، فكان عيسى بإذن الله، عز وجل... (وروح منه) أي: ورسول منه. وقال غيره. ومحبة منه. والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف". ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1999/2، 477/2 و 479. قال القرطبي: " وروح منه " هذا الذي أوقع النصارى في الإضلال، فقالوا :عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا، وعنه أجوبة ثمانية.."، تفسير القرطبي، 231/7. ولابن القيم الجوزية، بحث ونقاش مطول في الموضوع: كتاب الروح، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط1429/1هـ، جدة، 426/1 وما بعدها.

[6] رواه البيهقي، وأورده مرفوعا إلى النبيρ وقال: إسناده ضعيف، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط2000/1، بيروت، 57/7، وضعفه الألباني أيضا، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 397/5، رقم: 2377. وأورده ابن عساكر منسوبا لعيسى عليه السلام بإسناده من عدة طرق، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ط1997/1، بيروت، 452/47-453، وأورده أحمد بن حنبل في كتاب الزهد، تحقيق: محمد أحمد عيسى، دار العهد الجديد، ط2005/1، القاهرة، ص: 93، بلفظ: "جالسوا من يزيد في أعمالكم منطقه، ومن تذكّركم الآخرة رؤيته، ويزهدكم في دنياكم عمله"، والغزالي في الإحياء، دار ابن حزم، ط2005/1، بيروت، ص: 614، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام، الخطب والمواعظ، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1986/1، القاهرة، ص: 161.

[1] ورد أن الله " أَوْحَى إِلَى مُوسَى: أَنْ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، كُنْ يَقْظَانًا، مُرْتَادًا لِنَفْسِكَ أَخْدَانًا، وَكُلُّ خِدْنٍ لَا تُؤْتِيكَ عَلَى مَسَرَّتِي فَلَا تَصْحَبْهُ، فَإِنَّهُ لَكَ عَدُوٌّ، وَهُوَ يُقَسِّي قَلْبَكَ، وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى تَسْتَوْجِبَ الشُّكْرَ، وَتَسْتَكْمِلَ المَزِيد"، كتاب الشكر لابن أبي الدنيا، 64/2. وروى القشيري عن محمد بن النضر الحارثي قال: "أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: كن يقظاناً مرتاداً لنفسك أخداناً، وكل خدن لا يُؤاتِيكَ على مَسَرّةٍ فَأَقْصِهِ، ولا تصحبه؛ فإنه يُقَسِّي قلبك، وهو لك عدو، وأَكْثِرْ من ذِكْرِي تستوجب على شكري والمزيد من فضلي"، الرسالة القشيرية، تحقيق: أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، ط2017/1، جدة، ص: 616. والغزالي في الإحياء، ص: 614، وابن بطة العكبري، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ط2002/1، المدينة المنورة، ص: 172، والمحاسبي، الرعاية، نشر: عبد الحليم محمود، دار المعارف، 1990، مصر، ص: 245، وابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عطاءات العلم، ط2019/4، بيروت، ص 274.

[2] يعرف بلقمان الحكيم. قيل إنه " لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح، وهو آزر أبو إبراهيم؛ كذا نسبه محمد بن إسحاق، تفسير القرطبي، 467/16، أما عن زمنه فقد ذكر كثيرون ومنهم ابن كثير عن مجاهد: «أن لقمان كان قاضيًا في بني إسرائيل في زمان داود عليه السلام، ولا يوجد ذكر ذلك في كتب الإسرائيليين" ابن كثير، 334/6. واختلف فيه هل كان نبيا أم حكيما؟ قال القرطبي: " والصواب أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى – وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل–قاضيا في بني إسرائيل،

وَتَوْصِيَةُ إِمَامِ دَارِ الهِجْرَةِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ لِلشَّافِعِي[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عِنْدَ مُفَارَقَتِهِ، قَالَ لَهُ: "يَا مُحَمَّد، اِتَّقِ اللهَ، وَلاَ تُطْفِئْ هَذَا النُّورَ الذِي آتَاكَ اللهُ [تَعَالَى[2]] بِالمَعَاصِي"[3]. وَتَوْصِيَةُ الشَّافِعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْتَحَ اللهُ قَلْبَهُ أَوْ يُنَوِّرَهُ، فَعَلَيْهِ بِقِلَّةِ الْكَلاَمِ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ، وَتَرْكِ الذُّنُوبِ، وَاجْتِنَابِ المَعَاصِي، وَتَكُونُ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى جُنَّةٌ مِنْ عَمَلٍ. فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، فَتَحَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَشْغَلُهُ عَنْ غَيْرِهِ. وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لَأَكْبَرَ الشُّغْلِ"[4].

أسود"، تفسير القرطبي، 468/16، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 333/6-334، وأضاف القرطبي: " وروي من حديث ابن عمر قال : سمعت رسول اللهρ يقول ": لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين ، أحب الله تعالى فأحبه ، فمَنَّ عليه بالحكمة، وخَيَّرَه في أن يجعله خليفة يحكم بالحق ; فقال : رَبِّ ، إِنْ خَيَّرْتَنِي قَبِلْتُ العَافية وتركتُ البلاء، وإن عَزَمْتَ عَلَيَّ فسمعا وطاعة فإنك ستعصمني "، قال ابن كثير عنه: "أثر غريب.. وفيه ضعف" 335/6.

[3] أبو بكر محمد الخرائطي، مساوئ الأخلاق، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط1992/1، ص: 315. والحسن الديلمي، إرشاد القلوب، تحقيق: السّيّد هاشم الميلاني، دار الأسوة، ط1417/1هـ، طهران، 151/1. ومحمد النظيفي السوسي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر، 1984، 138/2.

[1] الإمام أبو عبد الله، محمد بن إدريس *الشافعيّ* القرشي (150-204هـ)، مؤسس المذهب الشافعي وعلم أصول الفقه. أصله من غزة أين ولد، ثم انتقل وليدا إلى مكة فنال علما غزيرا، ثم أخذ عن الإمام مالك بالمدينة، ثم رحل إلى اليمن فبغداد فأخذ عن محمد بن الحسن الشيباني الحنفي. وعاد إلى مكة ثم إلى بغداد مرة أخرى. وانتقل بعدها إلى مصر إلى وفاته. وقد عرف بتنوع مواهبه، فهو عالم فقيه وراوية ومفسر وشاعر ورحالة أيضا. ومن أبرز تلامذته: أحمد بن حنبل، وإسماعيل المزني، والصوفي الحارث المحاسبي، والربيع بن سليمان وغيرهم، ومن مؤلفات: الأم، وجمع فيه عدد من أعماله؛ كالرسالة، واختلاف الحديث، وأحكام القرآن وغيرها، كما جمع ونشر ديوان شعره. ينظر: أبو محمد عبد الرحمن الرازي، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، ط2003/1، بيروت، ص: 17 وما بعدها، ومحمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآراؤه الفقهية، دار الفكر العربي، ط1948/2، القاهرة، صص: 14-48.

[2] سقطت من النسخة (أ).

[3] ببعض التغيير: ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط2008/1، مكة، ص:132 و188، وابن عساكر، تاريخ دمشق، 286/51، ورواه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، في مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط1970/1، القاهرة، 103/1 و104. وأحمد زروق، شرح الحكم العطائية، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، ط1985/1، ص: 40.

[4] أورده البيهقي في: مناقب الشافعي ببعض التغيير (ترك الكلام فيما لا يعنيه) بدل (قلة الكلام) وهو الأوفق، و(بينه وبين الله خَبِيَّة)، 171/2، وكذلك ابن حجر، فتح الإله في شرح المشكاة وفيه (خبيئة)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط2015/1، بيروت، 92/1.

وَتَوْصِيَةُ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولُهُ فِي طَاعَةِ الوَالِدَيْنِ وَالشُّكْرِ لَهُمَا[1]، وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِمَا، وَتَرْكِ عُقُوقِهِمَا. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ[2]: "دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ بَيْنَ المغْرِبِ وَالعِشَاءِ مُوَدِّعًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ، وَحِزْبَكَ مِنَ القُرْآنِ لاَ تَنْسَهُ، وَفِرَّ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْحَسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَالنَّمِيمَةَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا سَلِمَ"[3].

وَأُوصِيهِ[4] بِتَعَلُّمِ مَا لاَ يَسَعُهُ جَهْلُهُ مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ[5]، مِمَّا هُوَ فَرْضٌ مِنْ فُرُوضِ الأَعْيَانِ[6]؛ إِذْ بِهِ يُتَوَصَّلُ إِلَى تَنْوِيرِ الجَنَانِ، وَسُكْنَى الجِنَانِ، وَرِضَى الرَّحْمَنِ. سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ

---

[1] يقصد قوله تعال:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾سورة لقمان، الآية 14.

[2] هو أبو عبد الله، محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (199-287هـ). محدث أندلسي، أخذ عن يحي بن يحي وعبد الملك بن حبيب وسحنون وغيرهم. قام برحلتين إلى المشرق ولقي عددا من العلماء. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف، ط1983/2، المغرب، 435/4، وابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بعناية صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، ط2005/1، ص: 126، وابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، ط2006/1، 16/2، وابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط2003/1، القاهرة، 163/2، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003/1، ص: 113.

[3] يقصد أن يبقى وحده، أما الاثنان فمجلبة للحسد والنميمة. والخبر رواه ابن بشكوال في الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2010/1، تونس، 37/1، وفيه أن وهب بن مسرة دخل على شيخه ابن وضاح مودعا، قال: "دخلت على محمد بن وضاح بين المغرب والعشاء مودعا، فقلت له: أوصني رحمك الله. فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل وبر الوالدين، وحزبك من القرآن فلا تنسه، وفر من الناس فإن الحسد بين اثنين والواحد من هذا سليم". وكذلك القاضي عياض، في ترتيب المدارك، 440/4. ووهب هو الحافظ أبو الحزم بن مسرة بن مفرج بن بكر، التميمي الأندلسي الحجاري المالكي، (260-346هـ). سمع من ابن وضاح وحدث عنه. أخذ عنه ابن عبد البر وابن حزم. وله مؤلفات .ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، 164/6، وابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص: 444، وتاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، 145/2، وابن فرحون، الديباج المذهب، 330/2، ومحمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص: 133.

[4] عاد هنا المؤلف إلى وصيته.

[5] علم الظاهر هو الفقه وما يتعلق بالواجبات المفروضة كالصلاة والصيام ونحوها. وقد ألحقت به علوم أخرى. قال محمد العربي السائح الشرقي التجاني: "العلم ينقسم بحسب ما يجب اعتباره هنا الى قسمين: علم الظاهر، وعلم الباطن...أما علم الظاهر: فالمراد به العلم الشرعي المفيد لما يلزم المكلف في امر دينه عبادة ومعاملة. وهو يدور على التفسير والحديث. وعُدَّ منه النحو واللغة واصول الفقه ونحوها على ما هو مبين في كتب اهل العلم". بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار الجيل، ط2005/2، بيروت، ص: 13.

شَيْءٍ مِنَ عِلْمِ الْبَاطِنِ[1]، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: "إِنَّ عِلْمَ البَاطِنِ لاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مَنْ عَرَفَ عِلْمَ الظَّاهِرِ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَعَمِلَ بِهِ، فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عِلْمَ الْبَاطِنِ، وَلاَ يَكُونُ ذَلِكَ إِلاَّ بِفَتْحِ قَلْبِهِ وَتَنْوِيرِهِ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى السَّائِلِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالْبَيِّنِ الْمَحْضِ، وَإِيَّاكَ وَبُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ[2]. وَعَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَاتْرُكْ مَا لاَ تَعْرِفُ"[3]. وَصَدَقَ إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[البقرة، 282]، وَالتَّقْوَى: فِعْلُ الوَاجِبَاتِ وَتَرْكُ المُحَرَّمَاتِ، وَمَتَى لَمْ يُلَاحِظِ المَرْءُ هَذِهِ القَاعِدَةَ فِي السِّرِّ وَالْإِجْهَارِ، كَانَ بِنَاؤُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ[4].

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[البقرة، 201].

وَمِمَّا قُلْتُهُ فِي التَّقْوَى: [بحر الطويل]

تَزَوَّدْ أَخِي تَقْـوَى الإِلَهِ فَإِنَّـــهُ ... كَمَا أَخْبَـرَ اللهُ الكَرِيـــمُ بِخُبْـــرِهِ

فَمَنْ كَانَ تَقْوَى اللهِ رَأْسًا لِمَالِهِ ... فَقَدْ كَلَّتِ الأَلْبَابُ عَنْ وَصْفِ خَيْرِهِ

---

[6] يقصد به العلم الذي هو فرض عين، فلا تتم فروض الأعيان كالصلاة والصيام ونحوها إلا بمعرفته؛ فهو إذن الفقه.

[1] يقصد بعلم الباطن ما يتعلق بالقلوب وتهذيب النفس وتطهيرها من الأمراض والنزوات. فهو علم سلوك ومعاملة أي أنه التصوف. ويقول محمد العربي السائح الشرقي التجاني:" واما علم الباطن: فهو نوعان؛ الاول: علم المعاملة وحقيقته: النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس، بالتخلص من الاخلاق الذميمة التي ذمها الشرع كالرياء والعجب وحب العلو والثناء والفخر، ليتصف بالأخلاق الحميدة كالإخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة... فأهم الامور: زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله... وأما النوع الثاني فهو: علم المكاشفة"، بغية المستفيد، ص:13.

[2] من أمثال العرب، في مجمع الأمثال للميداني، نشر التعاونية الثقافية، إسطنبول، 1244هـ، 280/1، وشرحه الميداني: "أي عليك بمعظم الأمر ودعه الروغان". وقال الفيروزآبادي: "بُنَيَّات الطريقِ: التُّرَّهاتُ"، القاموس المحيط، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1998/6، (بني). فالمقصود هنا الحذر من كل ما يشغلك عن الدين الصحيح.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، 35/2، والرعيني الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، بعناية: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، ط1995/1، بيروت، 41/1، والمناوي، فيض القدير بشرح الجامع الصغير، بعناية: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط2001/1، بيروت، 510/4.

[4] من قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾سورة التوبة، 109.

وَهَذِهِ نِسْبَةُ الخِرْقَةِ الشَّرِيفَةِ التِي أُلْبِسَهَا سَيِّدِي، الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ القُدْوَةُ، ضِيَاءُ الدِّينِ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي القَاسِمِ بْنُ غَزِيّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُفْلٍ[1] قَدَّسَ اللهُ رَوحَهُ، وَلَبِسَهَا شَيْخُنَا أَبُو الحَسَنِ، مِنْ شَيْخِهِ أَبِي مَرْوَانٍ، عَبْدِ المَلِكِ بْنِ قُفْلٍ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَبِسَهَا عَبْدُ المَلِكِ مِنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ بَنْجِير المَعْرُوفُ بِالسَّمِيرِي[3]، وَلَبِسَهَا السَّمِيرِي مِنْ جَمَالِ الدِّينِ، إِسْمَاعِيلِ بْنِ

---

[1] هو ضياء الدين، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن غَزيّ بن عبد الله الدِّمْيَاطي، المعروف بابن قُفْل (576-647هـ) بضم فاء (قفل)، وهكذا ضبطه الزبيدي وابن حجر تمييزا له عن المؤمل بن إهاب بن قَفَل. وقد وُصِف بالإمام القُدوة، وعُرف بالزهد والصلاح والتصوف، وسماه ابن المعلم بقطب الوقت. ويبدو أنه روى شيئا من الحديث. ونقل المؤرخون حادثة أسره من طرف الإفرنج 618هـ حين استولوا على دمياط وفيها إحدى كراماته. وقد حدد السخاوي موقع زاويته، وقال إنه "أحد المشاهير في عصره بالكرامات روى عنه الحافظ المنذري حكايات وله رباط بالقرافة التي هو مدفون بها، ولد بمصر سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتوفي في رابع عشرة ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، وهو مشهور بإجابة الدعاء عند قبره. ولما أخذ الفرنج دمياط أسروه وكانوا يعظمونه ولا يمتهنونه. وكان سمته حسنا. وصحبه جماعة من أكابر المشايخ". ترجم له الزبيدي، تاج العروس، (قفل)، وابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط1967/1، بيروت، 1136/2. وابن النعمان، مصباح الظلام، ص: 112-113، والمقريزي، المقفى الكبير، ص 222، والحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2007/1، ص: 214 رقم: 322، وابن دقماق العلائي، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1999/1، ج190/1، والسيوطي، حسن المحاضرة، ونقل شيئا من كلامه، ص: 521، وابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 459 ترجمة، 144، والسخاوي، تحفة الأحباب، ص: 174، والنبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، بعناية عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط2007/2، بيروت، ص: 226، وابن المعلم، نجم المهتدي، 22/2، والذهبي، تاريخ الإسلام، 365/47-366، وياسين غانم العريضي، طبقات الأشاعرة، دار الكتب العلمية، ط2024/1، بيروت، ص: 294،

[2] سماه ابن الملقن "الأستاذ مروان بن عبد الملك بن قفل"، طبقات الأولياء، ص: 502، وقال الزبيدي: "وعبد الملك بن قفل: أحد الصالحين بمصر" تاج العروس، (قفل)، وكذلك ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، 1136/2. قال القطيعي، صفي الدين عبد المؤمن بن أبي المنصور: "ورأيت وخالطت الشيخ الصالح الكبير الولي القدوة «أبا الحسن بن لويزة» عرف باسم شيخه الشيخ (عبد الملك بن قفل الدمياطي) كان هذا الشيخ «أبو الحسن» منذ نشأ في خدمة الشيخ «أبي مروان عبد الملك بن قفل» مقبلا عليه" مناقب الأولياء، للقطيعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار ناشرون، بيروت، 2011، ص: 125. كما تحدث السخاوي عن " جماعة من أكابر المشايخ منهم الشيخ العارف أبو مروان عبد الملك بن قفل، وهذا مات بدمياط"، تحفة الأحباب، ص: 174-175.

[3] الإمام أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عثمان بن بنجير المعروف بالسّميري. "كان إمام مقام إبراهيم (عليه السلام) بالمسجد الحرام. ذكره القطب القسطلاني، وقال:" وذكر أنه لبس الخرقة من ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار، كما لبسها من يد

الحَسَنِ[1]، وَلَبِسَهَا إِسْمَاعِيلُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَانْكِيلٍ[2]، وَصَحِبَ إِسْمَاعِيلُ أَيْضًا عَبْدَ الكَرِيمِ بْنِ دَشْتَمَرْبَادٍ[3] وَتَلْمَذَ لَهُ. وَمُحَمَّدُ بْنُ مَانْكِيلٍ وَعَبْدُ الكَرِيمِ لَبِسَا الخِرْقَةَ مِنْ شَيْخِهِمَا دَاوُدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، المَعْرُوفِ بِخَادِمِ الفُقَرَاءِ[4]، وَلَبِسَ دَاوُدُ مِنْ أَبِي العَبَّاسِ بْنِ إِدْرِيسَ[5]، وَلَبِسَ أَبُو العَبَّاسِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَمَضَانَ[6]، وَلَبِسَ أَبُو القَاسِمِ مِنْ أَبِي يَعْقُوبٍ الطَّبَرِيِّ[7]، وَلَبِسَ أَبُو يَعْقُوبَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانٍ[8]، وَلَبِسَ بْنُ عُثْمَانٍ مِنْ أَبِي يَعْقُوبٍ

المذكور، كما لبس من شيخه إسماعيل بن الحسن. ولم أدر من حاله، سوى ما ذكرت"، ارتقاء الرتبة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1998/1، بيروت، 378/2-379.

[1] الشيخ العارف أبو الحسن، جمال الدين أو جمال الإسلام، إسماعيل بن الحسن بن عبد الله القصري، نسبة إلى قصر رُونَاش، قال ياقوت الحموي: بالراء المضمومة ثم الواو ساكنة، والنون، وآخره شين معجمة: من كور الأهواز وهو الموضع المعروف بدزبهل ومعناه قلعة القنطرة، ينسب إليه جماعة وافرة منهم: أبو إبراهيم إسماعيل ابن الحسن بن عبد الله القصري أحد العباد المجتهدين، قرئ عليه في سنة 557"، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، 1977، بيروت، 375/4. ونعته ابن الفوطي بأنه كهف الدين الشيخ المحدّث، قال: "كان من المحدّثين عباد الله الصالحين جمع كتاب الأربعين رواه عنه حافده كهف الدين إسماعيل بن عثمان ذكره شيخنا صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن شيخ الاسلام سعد الدين محمّد بن المؤيّد الحموي في كتاب الأربعينات من جمعه وقال: أخبرنا عنه الشيخ مجد الدين أبو يزيد بن محمّد بن مسعود بن أبي يزيد بقراءتي عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستّمائة بمزار عمّ جده الأعلى سلطان العارفين أبي يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطاميّ". ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة، ط1416/1هـ، طهران، 280/4.

[2] هو موجود في كثير من سلاسل نسب الخرقة لكنه في إحداها ألبسها لشمس الدين التبريزي، ومن التبريزي سلمت إلى جلال الدين الرومي؟ ينظر: ابن العجيمي، خبايا الزوايا في مكة والمدينة، تحقيق عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، دار ناشرون، ط2023/1، بيروت، ص: 162، وص: 401 كذلك من خادم الفقراء.

[3] لم نعثر عليه. ويسميه ابن الملقن: "أبو محمد عبد الكريم بن دسمبربار"، طبقات الأولياء، 2/ 502.

[4] هكذا ورد اسمه في أكثر المصادر، كابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 502، واليافعي، مرآة الجنان، 33/4، وحسن العجيمي، خبايا الزوايا، ص: 162 و401، والقشاشي، السمط المجيد في سلاسل التوحيد، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003/1، ص: 119، والفركاوي، شرح منازل السائرين، تحقيق: الأب س.دي لوجييه دي بوركي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقة، 1953، القاهرة، ص: 64، وورد اسمه (محمد بن داود) في نفحات الانس من حضرات القدس، للملا عبد الرحمن الجامي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط2003/1، بيروت، 573/2.

[5] لم نعثر عليه. أما اليافعي فسماه (العباس بن إدريس)، مرآة الجنان، 33/4.

[6] لم نعثر عليه في المصادر.

[7] لم نعثر عليه في المصادر.

[8] لم نعثر عليه في المصادر.

النَّهْرَجُورِيِّ[1]، وَصَحِبَ النَّهْرَجُورِيُّ أَبَا يَعْقُوبٍ السُّوسِيَّ[2]، وَصَحِبَ النَّهْرَجُورِيُّ أَيْضًا الْجُنَيْدَ[3]، وَصَحِبَ السُّوسِيُّ عَبْدَ الوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ[4]، وَصَحِبَ عَبْدُ الوَاحِدِ كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ[5]، وَصَحِبَ كُمَيْلُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ

---

[1] أبو يعقوب إسحاق بن محمد النَّهْرَجوري، أصله من نَهرَجور، وهي قرية قرب الأهواز. أقام في مكة مجاورا، وتوفي بها سنة 330هـ. عرف عنه صحبته للجنيد وسهل التستري وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم. شخصية صوفية مرموقة؛ قال عنه الذهبي: "الأستاذ العارف"، وقال أبو نعيم: "كان ذا نور زاهر، وحضور شاهر"، وقال المناوي: " صوفي عصره على الإطلاق، وإمام وقته باتفاق الحُذَّاق". ترجم له الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1996/11، بيروت،232/15، والقشيري، الرسالة القشيرية، ص: 438، والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط2002/15، بيروت، 296/1، والسلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2003/2، بيروت، ص: 286، وابن الملقن، طبقات الأولياء، ص: 105، وأبو نعيم، حلية الأولياء، بعناية: سامي أنور جاهين، دار الحديث، 2009، القاهرة، 422/8، والصفدي، الوافي بالوفيات، 275/8، وموفق الدين عثمان، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، ط1995/1، القاهرة، ص: 260-262، وابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط1984/5، بيروت، 203/11، والشعراني، الطبقات الكبرى، تحقيق: أحمد عبد الحميد السايح وزميله، مكتبة القافة الدينية، ط2005/1، القاهرة، 200/1، والجامي، نفحات الأنس، ص: 449، واليافعي، مرآة الجنان، 224/2، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار أوروومات، ط2010/1، إسطنبول، 294/1، وابن خميس، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تحقيق: محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط2006/1، دبي، 98/2.

[2] أبو يعقوب، يوسف بن حمدان السوسي، أستاذ النهرجوري السابق، ومعاصر الجنيد. أقام في البصرة ثم الأُبُلَّة قرب البصرة، ومات بها. وقد تكون له كتب أو رسائل في علوم الإشارة كما قال الكلاباذي. وسئل عن التوبة فقال: التوبة من كل شيء ذمه العلم إلى ما مدحه اعلم"، الجامي، نفحات الأنس، ص: 446، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 430/3، والكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، بعناية أحمد عبد اللطيف الطيب، مركز بحوث كلية الصفا، ط1434/1هـ، ماليزيا، ص: 75.

[3] أبو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد، أصله من نهاوند، وولد سنة نيف و200، ونشأ في العراق، وقيل له القواريري لأن أباه كان يبيع الزجاج. تفقه على أبي ثور إبراهيم بن خالد صاحب الشافعي، وصحب خاله سري السقطي، والحارث بن أسد المحاسبي وأبي جعفر محمد بن علي القصاب، وسواهم. ومن تلاميذه الزاهد المحدث أبو سعيد بن الأعرابي، وأبو بكر الشبلي، وأبو الحسن بنان الحَمَّال، وأبو يعقوب النهرجوري السالف، وأبو علي الروذباري، وغيرهم. وتوفي سنة 297. اعتبر سيد الطائفة وإمامهم، وقد جمع العلم والفقه والتصوف. نشر له كتاب: السر في أنفاس الصوفية، بتحقيق: عبد الباري محمد داود، دار جوامع الكلم، القاهرة، 2003. وترجمته في معظم المصادر: أبو نعيم، حلية الأولياء، 318/8، والقشيري، الرسالة القشيرية، ص: 430، والمناوي، الكواكب الدرية، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، 1999، بيروت، 438/1. والذهبي، سير أعلام النبلاء،66/14، وابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، ط2012/1، بيروت، ص:465 رقم: 296، والشعراني، الطبقات الكبرى، بعناية: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، دار الثقافة الدينية، ط2005/1، القاهرة، 154/1، كما خُصَّ بكتب مثل: روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البغدادي وأبي يزيد طيفور، لابن الأطعاني، تحقيق: أحمد فريد

بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]، وَصَحِبَ عَلِيُّ ابْنَ عَمِّهِ رَسُولَ اللهρ، سَيِّدَ المُرْسَلِينَ، وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمين.

كتب الناسخ: نَجَزَ، وَلِوَاهِبِ العَقْلِ الحَمْدُ.

5. خاتمة:

المزيدي، دارة الكرز للنشر، ط2004/1، القاهرة، ص: 106، والجنيد سيد الطائفتين، لأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2006/1.

[4] أبو عبيدة، عبد الواحد بن زيد، البصري. لحق بالحسن البصري وروى عنه، ومالك بن دينار وأبي سليمان الداراني، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن راشد، وروى عنه: محمد بن السماك، ووكيع وزيد بن الحباب، وأبو سليمان الداراني، ومسلم بن إبراهيم وآخرون. وصحب عمرو بن عبيد المعتزلي ثم فارقه. ضعَّفه المحدثون. وتوفي سنة: 177هـ، واعترض الذهبي على التاريخ وقال بل بعد 150هـ لأن المتأخر هو عبد الواحد بن زياد. له ترجمة مطولة عند ابن الجوزي، صفة الصفوة، لابن الجوزي ص: 667، رقم: 537، وينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 87/1، والذهبي، الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقي من تاريخ الإسلام، تحقيق: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، ط1991/1، بيروت، ص: 84، والصفدي، الوافي بالوفيات، 170/19، وأبو نعيم، حلية الأولياء، 73/5، والمناوي، الكواكب الدرية، 312/1، وابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، ط1988/1 دمشق، 49،/15. والذهبي، سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط1996/11، بيروت، 178/7. وابن الأثير، المختار من مناقب الأخيار، تحقيق: مأمون الصاغرجي وزميلاه، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط2003/1، دبي، 525/3.

[5] كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، الكوفي. ولد سنة 7 قبل الهجرة، شهد مع على صفين، وكان شريفا ثقة عابدا مطاعا في قومه، أقام في دمشق أيام عثمان، فلما قدم الحجاج الكوفة دعا به فقتله سنة 82 هـ روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي هريرة. الذهبي، تاريخ الإسلام، 176/6، وترجمته في معظم المصادر وكتب التاريخ.

[1] أبو الحسن، أبو تراب، علي بن أبي طالب، ابن عم الرسولρ وأول الفتيان إسلاما، وهو صهره ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد كتاب الوحي. ولد في مكة سنة 23 قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، وحضر كل غزوات الرسولρ. بويع بالخلافة سنة 35هـ، فازدهرت عاصمته الكوفة في عهده، لكن قضية مقتل عثمان ظلت تتفاعل، تزايد الخلاف والحروب ضد معاوية وعائشة والخوارج أشاع اللاإستقرار. وقتل سنة 40هـ. عرف بشجاعته وقوته التي يضرب بها المثل، وبفصاحته، فجمعت أقواله في كتاب نهج اللاغة، وخلف شعرا جمع في ديوان مستقل. أدت مشكلة الخلافة والتحكيم إلى انشقاق فرق سياسية وعقائدية على رأسها الخوارج والشيعة الذين اعتبروه الإمام الأول وبعده ذريته، وطوروا فقها ونظاما عقائديا خاصا بهم. كتبت عنه مئات الدراسات والأبحاث؛ منها عبقرية الإمام لعباس محمود العقاد، فترجمته متيسرة في كثير من المصادر وكتب التاريخ؛ مثل قسم مخصص للخلفاء الراشدين، ومنهم علي في تاريخ الإسلام للذهبي، 225/1-288.

في ختام قسم الدراسة، يمكن القول إن ابن النعمان يشكّل نموذجا جيدا للنخبة الجزائرية والمغاربية في تلك الفترة؛ أي القرن السابع؛ إذ إنه تمكن من استيعاب المادة العلمية المتنوعة التي كان يزخر بها المشرق العربي آنذاك، وتمكن من تحقيق مثاقفة واسعة مع الأوساط العلمية الراقية حوله. لكن اللافت يظل حضوره في المجتمع المشرقي بما قدمه من أعمال في التوعية والتربية والتكوين وفي التأليف وغيرها. ولذلك فهو بالفعل صورة راقية للتفاعل بين فضاءات العالم العربي والإسلامي.

وهي الرسالة التي نهض بها ابن النعمان وحرص عليها وأتقنها، ولهذا السبب تحرر من الطرح العام لمسألة الخرقة، لينظر إليها من خلال مهمته التربوية؛ إذ لا معنى لتبني شعارات الصوفية إذا كان الفرد مفتقرا إلى قواعد السلوك ومتطلبات الالتزام الأخلاقي والروحي، وهي القضية الكبرى المضمرة في النص المحقق، إذ أن التبرك في نظره لا يبرر وحد منح الخرقة دون التذكير بشروطها ومتطلباتها، وبذلك فإن المسألتان لا تنفصلان في ذهنه، لأن جوهر العملية كلها، إنما هو التربية وتعديل سلوك الإنسان.

وإن الهدف الرئيس الذي يحدو تحقيق ونشر هذا العمل، يبقى المساهمة في محاولة نشر تراثنا المغمور وإنقاذه من الضياع والإهمال، وهو يساعد في تكوين صورة عن أعلام النخب الجزائرية ومشاركاتها عبر العصور، بل ويقدم صورة عن حركة العقل الجزائري وتفاعلاته مع التيارات والمذاهب المختلفة. ولهذا فإن البحث يوصي بأهمية الاهتمام بالجهود العلمية ومضاعفتها من أجل تحقيق ونشر تراثنا الجزائري الذي ما يزال قسم كبير منه بحاجة إلى إعادته إلى السطح، لدراسته والإفادة منه.

6. قائمة المراجع:

1-ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، كتاب الشكر، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1/1993، بيروت.

2-ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، المختار من مناقب الأخيار، تحقيق: مأمون الصاغرجي وزميلاه، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1/2003، دبي.

3-الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3/1988، بيروت.

4-الألباني، ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف، ط1/2000، الرياض.

3-أحمد بن حنبل، كتاب الزهد، تحقيق: محمد أحمد عيسى، دار العهد الجديد، ط1/2005، القاهرة.

4-الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء، بعناية: سامي أنور جاهين، دار الحديث، 2009، القاهرة.

5-ابن الأطعاني، أحمد بن محمد البسطامي، روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البغدادي وأبي يزيد طيفور، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دارة الكرز للنشر، ط1/2004، القاهرة.

6-البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيت السنة، ط1/1442هـ، مكة.
7-البرزالي، أبو محمد، القاسم بن محمد الإشبيلي، المقتفي على كتاب الروضتين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1/2006، بيروت.
8-ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الأنصاري، الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1/2010، تونس.
9-ابن بطة العكبري، عبيد الله بن محمد، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ط1/2002، المدينة المنورة.
10-البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط1/2000، بيروت.
11-البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط1/1970، القاهرة.
12-التقي الفاسي، محمد بن أحمد، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط1/1997، السعودية.
13-ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة، دار الكتب المصرية، 2004، القاهرة.
14-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عطاءات العلم، ط2/2019، بيروت.
15-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، ط1/1426هـ، الرياض.
16-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، صفة الصفوة، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، ط1/2012، بيروت.
17-الجامي، عبد الرحمن، نفحات الانس من حضرات القدس، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، ط1/2003، بيروت.
18-حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار أوروامات، ط1/2010، إسطنبول.
19-ابن حبيب، الحسن بن عمر، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، 1976، القاهرة.
20-ابن حبيب، الحسن بن عمر، درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوط جامعة برنستون، رقم: 5146. م.ك.
21-ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الإله في شرح المشكاة وفيه (خبيئة)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1/2015، بيروت.
22-ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط1/1967، بيروت.
23-الحسن الديلمي، محمد بن أبي الحسن، إرشاد القلوب، تحقيق: السّيّد هاشم الميلاني، دار الأسوة، ط1/1417هـ، طهران.
24-الحسيني، عز الدين أحمد بن محمد، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1/2007، بيروت.
25-الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، 1977، بيروت.
26-الخرائطي، أبو بكر محمد، مساوئ الأخلاق، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة.
27-ابن خميس، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تحقيق: محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1/2006، دبي.

28-ابن دقماق، إبراهيم بن أحمد العلائي، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية، ط1/1999، بيروت.

29-الدمياطي، عبد المؤمن بن خلف، الكتاب الثامن من شيوخ الدمياطي، برنامج جوامع الكلم، 2004.

30-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (الجزء المفقود 17)، تحقيق: سيد حسين العفاني وخيري سعيد، مؤسسة الرسالة، ط1/1996، القاهرة.

31-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط11/1996، بيروت.

32-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11/1996، بيروت.

33-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1/2000، بيروت.

34-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، العبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، 1960، الكويت.

35-الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقي من تاريخ الإسلام، تحقيق: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، ط1/1991، بيروت.

36-رائد أمير الراشد، التراث المنطقي في المغرب والأندلس (مع تحقيق الوظائف لابن النعمان)، دار المعتز، ط1/2016، الأردن.

37-الرازي، أبو محمد عبد الرحمن، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، ط1/2003، بيروت.

38-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، 1972، بيروت.

39-ابن رشيد، محمد بن عمر السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط1/1988، بيروت.

40-الرعيني، محمد بن محمد الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، بعناية: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، ط1/1995، بيروت.

41-الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15/2002، بيروت.

42-زروق، شهاب الدين أحمد بن أحمد البرنسي، شرح الحكم العطائية، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، ط1/1985.

43-السخاوي، شمس الدين علي بن محمد، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، بعناية محمد ربيع وحسن قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1/2014، القاهرة.

44-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، 1/1999، بيروت.

45-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع، بعناية: محمد عوامة، مؤسسة الريان، ط1/2002، السعودية.

46-السلمي، محمد بن الحسين النيسابوري، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2/2003، بيروت.

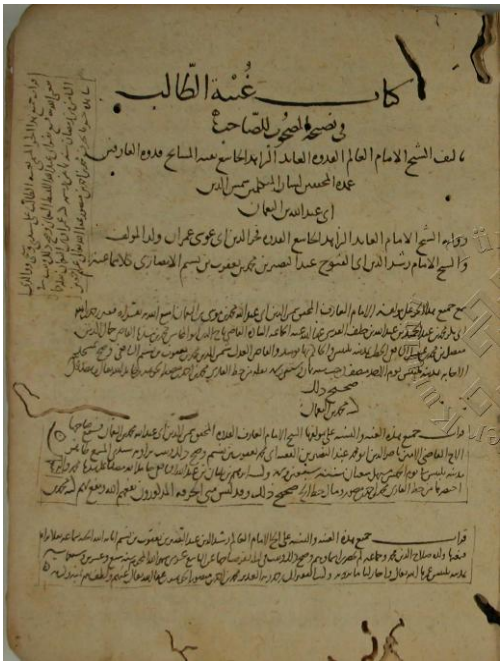
47-السهروردي، شهاب الدين، عمر بن محمد، عوارف المعارف، تحقيق بلال محمد السقا، دار التقوى، ط1/2022، دمشق.
48-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1/1967، مصر.
49-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأرج في الفرج، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مكتبة الثقافة الدينية، ط1/1986، القاهرة.
50-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تنوير الحلك في رؤية النبي والملَك، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الأمين، ط1/1993، القاهرة.
51-ابن شاكر، محمد بن أحمد الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والإعلام، 1984، العراق.
52-الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، الطبقات الكبرى، بعناية: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، دار الثقافة الدينية، ط1/2005، القاهرة.
53-الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1/2000، بيروت.
54-العجيمي، حسن بن علي، خبايا الزوايا في مكة والمدينة، تحقيق: ناصر ضميرية، طبعة بريل، 2023، ليدن بوسطن.
55-ابن عساكر، تعلي بن الحسن، اريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ط1/1997، بيروت.
56-ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1/1991، دمشق.
57-ابن عميرة، أبو المطرف أحمد بن عبد الله المخزومي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بعناية صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1/2005، صيدا.
58-عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف، ط2/1983، المغرب.
59-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، ط1/2005، بيروت.
60-الفركاوي، محمود بن حسن، شرح منازل السائرين، تحقيق: الأب س.دي لوجييه دي بوركي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقة، 1953، القاهرة.
61-الفاكهاني، تاج الدين عمر بن علي، الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير، تحقيق: بسام محمد بارود، مركز اهلسنة بركات، ط1/2001، الهند.
62-ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1/2006، صيدا.
63-ابن فرحون، إبراهيم بن علي اليعمري، الديباج المذهب، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1/2003، القاهرة.
64-ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة، ط1/1416هـ، طهران.
65-الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6/1998، بيروت.

66-القاسم بن سلام، أبو عبيد، الخطب والمواعظ، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1/1986، القاهرة.
67-القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1/2006، بيروت.
68-القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد، المواهب اللدنية في المنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2/2004، بيروت.
69-القشاشي، أحمد بن محمد، السمط المجيد في سلاسل التوحيد، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
70-القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، تحقيق: أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، ط1/2017، جدة.
71-القطيعي، عبد المؤمن بن أبي المنصور، مناقب الأولياء، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار ناشرون، بيروت.
72-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عطاءات العلم، ط4/2019، بيروت.
73-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط1/2008، مكة.
74-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الروح، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط1/1429هـ، جدة.
75-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط5/1984، بيروت.
76-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2/1999.
77-الكلاباذي، محمد بن إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف، بعناية أحمد عبد اللطيف الطيب، مركز بحوث كلية الصفا، ط1/1434هـ، ماليزيا.
78-المحاسبي، الحارث بن أسد، الرعاية، نشر: عبد الحليم محمود، دار المعارف، 1990، مصر.
79-المزيدي، أحمد فريد، الجنيد سيد الطائفتين، لأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1/2006، بيروت.
80-محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآراؤه الفقهية، دار الفكر العربي، ط2/1948، القاهرة.
81-محمد صادق محمد، ديوان التخميس، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، ط1/2013، لندن.
82-محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط1/2003، بيروت.
83-محمد العربي السائح الشرقي التجاني، بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار الجيل، ط2/2005، بيروت.
84-محمد النظيفي السوسي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر، 1984.
85-مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، ط1/1998، الرياض.
86-ابن المعلم، محمد بن محمد القرشي، نجم المهتدي، تحقيق: بلال محمد حاتم السقا، دار التقوى، دمشق، ط1/2019.
87-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1/ 1991، بيروت.
88-ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط3/2006، القاهرة.
89-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، ط1/1988 دمشق.
90-المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي، فيض القدير بشرح الجامع الصغير، بعناية: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط1/2001، بيروت.
91-المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي، الكواكب الدرية، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، 1999، بيروت.

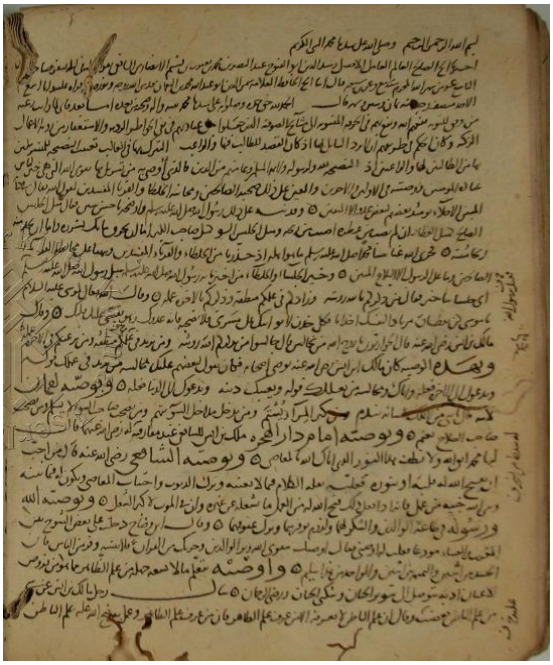
92-موفق الدين عثمان، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، ط1/1995، القاهرة.
93-الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال للميداني، نشر التعاونية الثقافية، 1244هـ، إسطنبول،280/1.
94-النبهاني، يوسف بن إسماعيل، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، بعناية عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط2/2007، بيروت.
95-النبهاني، يوسف بن إسماعيل، حجة الله على العالمين، بعناية: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1/1996، بيروت.
96-ابن النعمان، محمد بن موسى، مصباح الظلام، بعناية حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، ط1/2004، بيروت.
97-ابن النعمان، محمد بن موسى، معرفة آفات الشبع والقانون في طبّه المتبع، لابن النعمان (مخطوط)، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، رقم: 004-01345.
98-اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1/1997، بيروت، 224/2.
99-اليونيني، موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: عباس هاني الجرح وأحمد زكي الأنباري، دار الكتب العلمية، ط1/، بيروت. 2013.
100-ياسين غانم العريضي، طبقات الأشاعرة، دار الكتب العلمية، ط1/2024، بيروت.

7. **ملحق**: صور أوراق المخطوطات

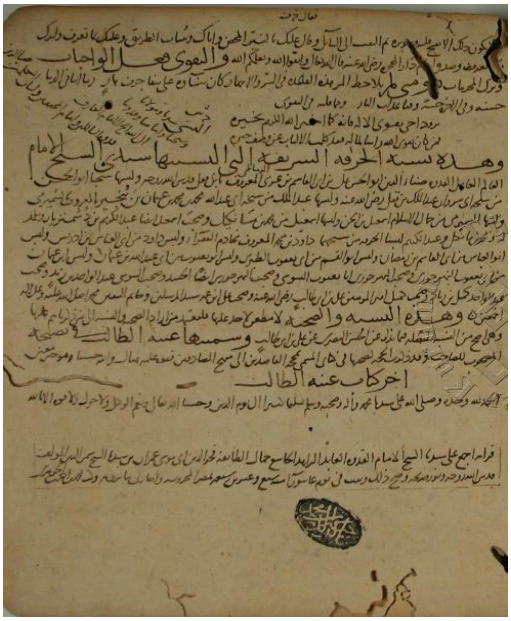
النسخة (أ)، الورقة الأولى



النسخة (أ)، الورقة الثانية



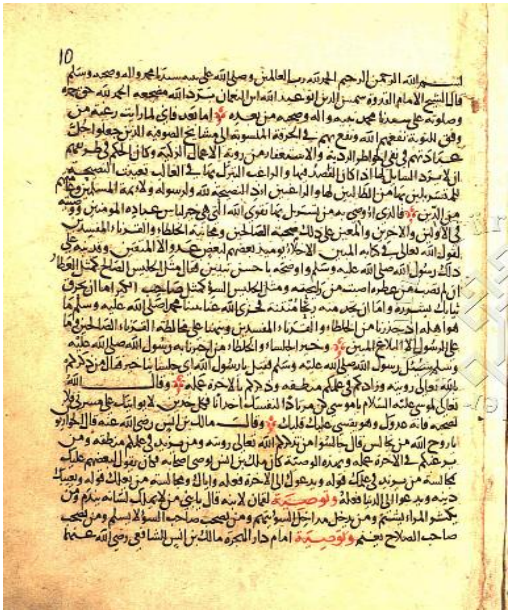
النسخة (أ)، الورقة الأخيرة



النسخة (ب)، ورقة العنوان



النسخة (ب)، الورقة الأولى



النسخة (ب)، الورقة الثانية

